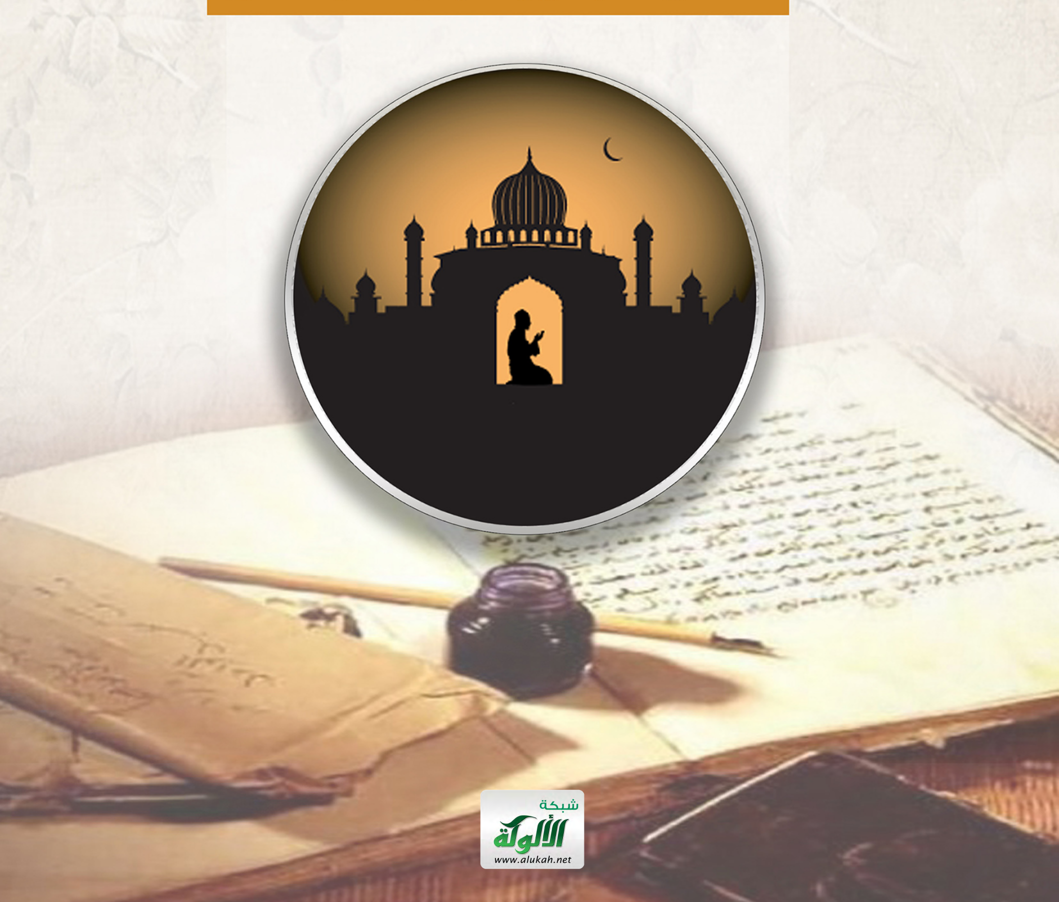
إتحاف الفالح بمنهج السلف الصالح

د. ضياء الدين عبدالله الصالح





إتحافُ الفالح بمنهج السلف الصالح

د.ضياء الدين الصالح الأثري

الامين العام لرابطة الاصالة

٢٠١٧ م /١٤٣٨هـ ط١





بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ،﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾.وبعد: فإن أصدق الحديث كلام اللّه، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار،أما بعد:

فقد اقتضت سُنة الله تعالى في خلقه،وحكمته في عباده، وجود الحق والباطل،والخير والشر وتدافعهما المستمر إلى قيام الساعة،ليتحقق الابتلاء والامتحان وتظهر حقيقة كل إنسان،

فيهلك من هلك عن بيّنة، ويحيا من حيّ عن بيّنة،وهذا التدافع والصراع بينهما سجال،فتارة ينتصر الحق ويعلو وتارة يظهر الباطل ويسود،ولكن الله تعالى قضى بان العاقبة والخاتمة والمآل للحق لامحال،قال تعالى﴿**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [هود الآية ٤٩]،وقال تعالى﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [القصص الآية٨٣]،ولهذا كان لابد لأهل الحق من أتباع الرسل(عليهم السلام) أن تصيبهم المحن والفتن،(**وهذا علامة الإرث الصحيح والمتابعة التامة**)[١]،فلا بد لأتباع منهج السلف الصالح منهج رسول الله(ﷺ) وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين،منهج الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة الصالح لهما، من البلاء وتسليط الأعداء وتحمل أذى الخصوم من أهل البدع والأهواء وسماع التهم والشبهات والأباطيل، ولهذا ألصقت التهم الباطلة بهذا المنهج النبوي المبارك و بأتباعه وتعرضوا للاضطهاد والتنكيل وربما للقتل في كثير من الأحيان،فكان لزاما على المنصفين من العلماء وطلبة العلم الشرعي أن يؤلفوا المؤلفات في رد هذه الشبهات والدفاع

---

[١] - ينظر: الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٥٣٢

عن منهج السلف الصالح في فهمهم للدين، وبيان حقيقة الدعوة السلفية الراشدة،ومفهوم السلفية الحقة، وقد ألف الكثير من العلماء في ذلك ، وقد استفدت منهم كثيرا في بحثي هذا فجزاهم الله تعالى خيرا،وقد اخترت البحث في هذا الموضوع المهم لعدة أسباب أهمها:

١- استجابة لإخواني في جمعية الرضوان الخيرية الدعوية[١] ،وبعض أحباب وأتباع هذا المنهج المبارك، حيث طلبوا مني إعداد بحث أبين فيه مفهوم السلفية عند العلماء والانتساب اليها،والتعريف بأصول وقواعد ومقومات هذا المنهج.

٢- بيان مفهوم السلفية ونشأتها وخصائصها، ورد بعض الشُبه التي أُثيرت حولها.

٣- كشف زيف بعض الأدعياء الذين يدّعون السلفية وهم ليسوا كذلك، ليتميز الأدعياء من الاصلاء، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لمذهب السلف.

---

[١] - تأسست هذه الجماعة الدعوية السلفية بعد احتلال العراق مباشرة من قبل طلبة العلم من أتباع المنهج القويم في بغداد الرصافة، وقد اختارت العبد الفقير لإدارتها،وقد قامت بنشاط خيري ودعوي كبير، ونشرت المطويات والكتيبات الدعوية،وأصدرت مجلة الفجر بالتعاون مع دار الفجر .

٤- رد على من ينكر هذا المنهج القويم أو يحاول تمييع معناه،وبيان أن الانتساب للسلف الصالح لا بدعة فيه، بل هو أصل،وان الانتساب لهذا المنهج مستلزم للعمل بموجبه ومقتضاه، وان النسبة وحدها غير كافية في الانتساب إليه.

٥- طلبا للمثوبة والأجر من الله تعالى، في الدفاع عن منهج سلف الأمة الصالح الأمر الذي يحق الحق يزهق الباطل .

وقد سميت هذا البحث **(إتحاف الفالح بمنهج السلف الصالح)**، وقد جعلته على مباحث وكالآتي:

المبحث الأول: تعريف السلفية وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثاني: نشأة مذهب السلف وجواز الانتساب إليه وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: أصول وقواعد المنهج السلفي.

المبحث الرابع:الضوابط العقدية للمنهج السلفي.

المبحث الخامس: المقومات المنهجية والموضوعية للمنهج السلفي.

المبحث السادس :أهداف الدعوة السلفية

المبحث السابع: شبهات وردود،ثم الخاتمة.

هذا ولا أدعي الكمال فيه،فما كان من خطأ فيه فمني ومن الشيطان ،وما كان من صواب فبتوفيق الله تعالى ،فيا أخي

الكريم(هذه بضاعتي المزجاة أقدمها لك،فلك غنمها وعلى غرمها،ولك ثمرتها وعلى عائدتها، فأن عدمت منك شكراً فلا أعدم منك عذراً،وان أبيت الاّ الملام فبابه مفتوح وأنت في حِل منه).

أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وان يغفر لي خطأي وزللي وتقصيري فيه، وان يغفر ويرحم والديَّ ومشايخي الأفاضل وجميع المسلمين، انه هو الغفور الرحيم، وان يطهر بلدنا وبلاد المسلمين من أرجاس الكفرة والمحتلين وينصر عباده المجاهدين، وان يفك قيد الأسرى والمعتقلين،وحسبي الله ونعم الوكيل.

ضياء الدين عبدالله محمد
١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م

المبحث الأول: تعريف السلفية، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول:السلفية لغة

لفظة سلفية عربية،وهي مصطلح قديم، قال ابن فارس: (السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق)[١]، وقال ابن منظور:(السلف الجماعة المتقدمون في السير أو في السن أو في الفضل أو في الموت، والسلف أيضا العمل المتقدم في الإنسان)[٢].

والسلفي هو المنسوب أو المنتسب للسلف،لان الياء هذه ياء النسبة،فهو ينسب نفسه أو ينسب غيره للجماعة المتقدمين،وأما السلفية:فهي نسبة مؤنثة للسلف كالسلفي المذكر.

ويطلق السلف ويراد به لغة أحد ثلاثة معان[٣] :

الأول: التسوية،ومنه سلف- بفتح السين واللام- الأرض،من باب نصر،سواها بالمسِلفة –بكسر الميم- شيء تسوى به الأرض.

---

[١] - معجم مقاييس اللغة،لابن فارس ٩٥/٣

[٢] - لسان العرب،لابن منظور ١٥٨/٩، دار صادر ،بيروت

[٣] - ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي باب السين ص٢٦٤، ومفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني باب السين ص٣٣٩

الثاني:بمعنى مضى وتقدم،من سلف يسلُف،ومنه السلاف المتقدمون،وسلف الرجل:آباؤه المتقدمون،وجمعه أسلاف وسلاف

الثالث:بمعنى السَّلم،نوع من أنواع البيوع يعجل فيه الثمن وتضبط السلعة بالوصف إلى اجل معلوم،فالثمن مقدم على تسليم السلعة.

المطلب الثاني: السلف في القرآن الكريم

وردت كلمة سلف في القرآن الكريم مرادا بها معنى واحدا وهو السبق والتقدم في الزمن، ومما ورد فيه قوله تعالى﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**﴾[الزخرف الآية ٥٦]،قال الإمام البغوي:(والسلف من تقدم من الآباء،أي فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون)[١]، وقوله تعالى﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأنفال الآية ٣٨]،،أي يغفر لهم ما تقدم ومضى من الذنب،وقوله تعالى﴿**عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ**﴾ [المائدة الآية ٩٥] وقوله تعالى﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ [الحاقة الآية٢٤] ، أي بما قدمت في الدنيا.

---

[١] - معالم التنزيل ،الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد ٤/١٤٢

المطلب الثالث: السلف في السنة النبوية

يطلق السلف في السنة النبوية ويراد به خمسة معان وهي[1]:-

الأول: القرض

الثاني:السَلَم

الثالث:سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته،ولهذا سُمّي الصدر الأول من الأمة السلف الصالح.

الرابع:السالفة وهي صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه.لما روي انه(ﷺ) مرّ برجل وهو يجر شاة بأذنها فقال:**((دع أذنها وخذ بسالفتها))**[2].

الخامس:السلف من التمر وهو الجراب الضخم، فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه وكان بدريا قال :(لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثنا في السرية يا بني مالنا زاد إلا السلف من التمر، فيقسمه قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة تمرة ، فقلت له: يا أبت وما عسى أن تغني التمرة عنكم؟ قال:

---

[1] - ينظر: كتاب تعريف الخلف بمنهج السلف الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان ص١٢، دار ابن الجوزي ط١ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م،وكتاب سلفية لاوهابية أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين ط١عالم الكتب /١٩٩٩

[2] - سنن ابن ماجة ١٠٥٩/٢

لا تقل ذلك يا بني، فبعد أن فقدناها فاختللنا إليها)[1]. وأنسب هذه المعاني لما نحن بصدده هو المعنى الثالث.

المطلب الرابع: السلفية في الاصطلاح الشرعي

يطلق لفظ السلف شرعا ويراد به الصحابة الكرام(رضي الله عنهم) والتابعون لهم بإحسان وأئمة الإسلام العدول، ممن اتفقت الأمة على إمامتهم وعظم شأنهم في الدين،وتلقى المسلمون كلامهم خلفا عن سلف بالقبول كالأئمة الأربعة وغيرهم من أعلام الهدى،دون من رمي ببدعة أو لقب غير مرضي،فالسلف يطلق بالأصالة على القرون الثلاثة المفضلة بنص الحديث:((**إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثة، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**))[2]، هم الصحابة والتابعون وتابعيهم،ومن سلك مسلكهم واختط خطتهم في الدين أصولاً وفروعاً ومنهجا، قال تعالى:﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ**

---

[1] - مسند أحمد٣/٤٤٦،المعجم الأوسط للطبراني ٤/٩٦،مسند أبي يعلى الموصلي ١٣/١٢٤

[2] - صحيح البخاري ٥/٢٣٩٢، صحيح مسلم ٤/١٩٦٤

لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة الآية ١٠٠]،ولا يرضى الله تعالى الا عمن صح دينه وثبتت عدالته على الدوام،وكما يظهر منه كونهم قدوة في الدين لمن بعدهم كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**))[1]، وهذا متضمن لوجوب إتباع ما هم عليه من الحق،لأنهم طريق الأمة في تلقي دينها والحفاظ على كتابها وسنة نبيها(ﷺ)،ولهذا كان القدح فيهم قدحا في الدين كله، بل قدحاً في حكمة الله تعالى البالغة في اختيار لنبّيه(ﷺ) من الأصحاب مَن ليس أهلاً لنقل دينه وحماية شرعه،ولا أمينا على نقلها وتبليغها كما أنزلت على رسوله(ﷺ) حاشا لله تعالى.(**فالسلف هم أهل القرون الأولى،خير قرون هذه الأمة وأقربها إلى تمثيل الإسلام فهما وإيمانا وسلوكا والتزاما،والسلفية الرجوع إلى ما كان عليه السلف الأول في فهم الدين عقيدةً وشريعةً وسلوكا**)[2]، قال العلامة ابن عثيمين (رحمه الله) :(اعلم أن كلمة السلف تعني السلف زمناً ، والسلف

---

[1] - سنن الترمذي٥/٤٤،سنن ابن ماجة١/١٥، موطأ مالك١/١٥٥، مسند أحمد٤/١٢٦، سنن الدارمي١/٥٧ ، صحيح ابن حبان١/١٧٨ وغيرهم

[2] - الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ،الدكتور يوسف القرضاوي ص٢٥.

معتقداً ، فإن أريد بالسلف معتقداً صح أن نقول لمن هم موجودون الآن على مذهب السلف ؛ نقول إن هؤلاء سلف ، وإذا قلنا إن السلف هم السابقون زمنا فإنه يختص بالقرون الثلاثة المفضلة ، الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين ، وكل الأمرين قد استعمله أهل العلم ، فتارة يريدون بالسلف من كان على طريقة السلف وإن كان متأخراً زمناً ، وتارة يقولون – أي يريدون بالسلف– القرون الثلاثة المفضلة ، ولهذا تجدهم يقولون مثلاً : وهذا ما ذهب إليه سلف الأمة وأئمتها ، ويريدون بالسلف هنا القرون الثلاثة المفضلة)[1]،(**السلفية** نسبة إلى السلف والسلف هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى (رضي الله عنهم) الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير في قوله: **((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته))** رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد في مسنده ، **والسلفيون جمع سلفي نسبة إلى السلف**، وقد تقدم معناه وهم الذين ساروا على منهاج السلف من أتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة. وبالله التوفيق وصلى الله

[1] - كتاب الدرة العثيمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص١٥٠

على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)[1]، قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان(ونقول : هذا التفسير **للسلفية** بأنها مرحلة زمنية وليست جماعة تفسير غريب وباطل ، فهل يقال للمرحلة الزمنية بأنها سلفية ؟! هذا لم يقل به أحد من البشر ، وإنما تطلق **السلفية** على الجماعة المؤمنة الذين عاشوا في العصر الأول من عصور الإسلام والتزموا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ووصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : **((خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))** الحديث، فهذا وصف لجماعة وليس لمرحلة زمنية ، ولما ذكر صلى الله عليه وسلم افتراق الأمة فيما بعد قال عن الفرق كلها: **((إنها في النار إلا واحدة))**[2]، ووصف هذه الواحدة بأنها هي التي تتبع منهج السلف ، وتسير عليه ، فقال : **((هم من كان على مثل ما أنا عليه**

---

[1] - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الفتوى رقم {١٣٦١} {١٦٥/١}

[2] - رواه أبو داود (٥٠٣/٢) ، والدارمي (٢٤١/٢) ، وأحمد (١٠٢/٤) ، والحاكم (١٢٨/١) وقال الحاكم: هذه أسانيد تقوم بها الحجة في تصحيح هذا الحديث ، ووافقه الذهبي ، وقال الحافظ: وإسناده حسن ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هو حديث صحيح مشهور) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة رقم (٢٠٤) .

اليوم وأصحابي ...)) فدل على أن هناك جماعة سلفية سابقة، وجماعة متأخرة تتبعها في نهجها ، وهناك جماعات مخالفة لها متوعدة بالنار)[1].

فالسلفية إذن على ثلاثة معاني[2]:

١- سلفية زمانية:وتطلق على المجموعة المتقدمة من امة الإسلام؛ الصحابة وتابعيهم بإحسان من أهل القرون المفضلة المشهود لها بالفضل في حديث رسول الله(ﷺ).

٢- سلفية منهجية:حيث كان لهؤلاء المتقدمين منهج في فَهم الإسلام هو المنهج الوحيد،ثم جدت مفاهيم أخرى نتيجة دخول الأعاجم في الإسلام ودخول الفلسفة،ومن ثم أصبحت السلفية علامة التزام منهج الصحابة وتابعيهم في فهم الإسلام دون المفهوم المُحدَث،فكل مَن التزم هذا المنهج فهو سلفي مهما تقدمت العصور فهي إذا ليست حزبا كما يتهم البعض وإنما صدق انتماء لمنهج السلف الصالح.

---

[1] - البيان فيما أخطأ فيه بعض الكتاب ،الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص١٣٣

[2] - ينظر :كتاب الاتجاه السلفي بين الأصالة والمعاصرة،الأستاذ راجح الكردي ص١٢-١٦، ط١،دار عمار الأردن.

٣- سلفية مضمون:المنهج السلفي في أخذ النصوص وفهمها أثمر مواقف علمية وسلوكية وأهمها ما يتعلق بقضايا العقيدة المتعلقة بالله تعالى وسلطانه والقدر ونحوها،فمن التزم هذه المضامين مع ذلك المنهج فهو السلفي.

فالدعوة السلفية تعني:الرجوع إلى هدي السلف الصالح والعودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية قبل نشوء الخلاف ، وتنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك،والأخذ بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح لهما في جميع مناحي الحياة،والتصدي للتيارات البدعية والمنحرفة عن فهم السلف الصالح،فهي إذن **حركة تطهير** ترجع بالأمة إلى المنابع الأولى **وتنقي الإسلام** عن كل ماعلق به من خرافات وبدع وانحرافات،وهي دعوة موافقة لكل زمان على الدوام ،لأنها دعوة مخلصة إلى تجديد أمر هذا الدين،فهي مستمرة ودائمة حتى يرث الله الأرض وما عليها ولايمكن لها أن تنتهي لان التجديد واقع بأمر الله تعالى،لقوله(ﷺ)في الحديث الصحيح:((**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**))[١] .

---

[١] - سنن أبي داود ٥١٢/٢، المستدرك للحاكم٥٦٧/٤، المعجم الأوسط للطبراني ٣٢٤/٦.

والدعوة السلفية ليست فهم الإسلام بفهم شخص من الناس كما يظن البعض ،وانما المقصود بالسلفية: المُحافظة على العقيدة الاسلامية على فهم السلف الصالح للكتاب والسنة وعلى منهجهم (رضي الله عنهم) ،فرجال الدعوة السلفية من الأئمة والمشايخ والدعاة جزاهم الله خيراً ينقلون فهم السلف الصالح للدين ويحافظون على المنهج القويم من التحريف.

والدعوة السلفية تعني كذلك: المحافظة على ما مضى عليه سلف الأمة رضي الله عنهم وإتباع سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين، ولا شك أنها الدعوة للتمسك بالسنة التي أمرنا بالتمسك بها رسول الله (ﷺ) فقال:((**عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**))[1].

والسلفية هم أسعد الناس بإمامهم المصطفى(ﷺ) ، لأنهم لم يتخذوا إماماً دونه(ﷺ)، وعلماء المسلمين من السلف والخلف لا نتعصب لواحد منهم بحيث إننا نأخذ كل ما قال به ، ونترك ما خالفه ، لأن هذه المنزلة ليست لأحد بعد رسول الله (ﷺ)، فالله عز وجل يقول: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [سورة الحشرالاية٧] . فالله تعالى تعبدنا بإتباع رسول الله (ﷺ)وهذه المنزلة لا يرتفع إليها أحد من الصحابة فضلاً عن الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء الأمة.

---

[1] - سبق تخريجه ص١١.

وهكذا يتضح لنا مفهوم المنهج السلفي ، وهو أن ندور مع الكتاب والسنة حيث دارا ، ونتعبد بإتباع رسول الله(ﷺ) وأن تكون على فهم الصحابة للكتاب والسنة ، ولا تفهم الإسلام من خلال شخص غير معصوم ، فكل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله (ﷺ).

المبحث الثاني: نشأة مذهب السلف والانتساب إليه وفيه مطلبان

المطلب الأول : نشأة مذهب السلف

إن جذور السلفية تعود إلى الصدر الأول لهذه الأمة وفي طليعتهم أصحاب رسول الله (ﷺ) الذين اخذوا أصول منهجهم منه (ﷺ),فهو الإمام الأوحد لمنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، فالسلفية لا إمام لهم إلا رسول الله(ﷺ) .ولقد وجه النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذا المفهوم في حديث التفرق الصحيح:**((إن بني إسرائيل تفرقت إلى ثنتين وسبعين ملة،وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله ؟قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي، وفي رواية هي الجماعة))**[1]، وكما وجّه الصحابي الجليل عبد الله بن عمر(رضي الله عنه) إلى التزام هذا المنهج فقال:**(من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فان الحي لاتؤمن عليه الفتنة,أولائك أصحاب محمد(ﷺ)، كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، واقلها تكلفا،قوم اختارهم الله لصحبة نبيه(ﷺ) ونقل دينه**

[1] - سبق تخريجه ص١٣

فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة)[1]، فالسلفية منهج واضح لفهم الإسلام والتزامه والتي تمثلت في جيل الصحابة بصورتها الأنقى وان الدعوة إلى السلفية دعوة إلى الرجوع لذلك المنهج القويم ,ولهذا أُختلف في تحديد مفهوم السلفية زمنيا على عدة أقوال:

الأول: انهم الصحابة فقط ،وهو قول عدد من شراح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني[2].

الثاني: انهم الصحابة والتابعون , واليه ذهب أبو حامد الغزالي(رحمه الله) ومن وافقه في قوله (اعلم أن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو؛ مذهب السلف، اعني مذهب الصحابة والتابعين)[3] .

الثالث: انهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين , أي القرون الثلاثة المفضلة التي أثبت لها النبي(ﷺ) الخيرية بقوله في حديث عمران بن حصين (رضي الله عنه): **((خير أمتي قرني ثم الذين**

---

[1] - حلية الأولياء وطبقات الأوصياء، أبو نُعيم الاصبهاني ٣٠٥/١

[2] - ينظر: تحرير المقالة من شرح الرسالة ص٣٦،مكتبة الجامعة الإسلامية.

[3] - ينظر: إلجام العوام من علم الكلام ،بتحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ص٥٣

يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة))[1]،وحديث ابن مسعود (رضي الله عنه): **((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم , ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته))**[2]، والى هذا القول ذهب كثير من أهل العلم كالإمام الشوكاني والسفاريني وشيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في درء تعارض العقل والنقل :(وسلف الأمة خيار قرونها)[3]، ومما تقدم يظهر انه لا يشترط في إطلاق لفظ السلفية الزمن إلا في زمن القدوة الذي هو عصر الرسول(ﷺ) وصحبه، وأما من بعدهم فلا يشترط إلا الموافقة للرسول(ﷺ) وصحبه الكرام ،ومن هذا يظهر بطلان القول الذي خص السلفية بزمن الرسول (ﷺ) وصحبه فقط ومنع إطلاق هذا الاسم على من سواهم وكما بينت ذلك أيضا في المبحث الأول.

المطلب الثاني: جواز الانتساب إلى السلف والتلقب به

كان للجهود التي بذلها الأئمة الأعلام من أهل السنة والجماعة، وعلى رأسهم الأئمة الأربعة المتبوعين أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وبقية الأئمة الأعلام ،ومنهم الإمام أبو

---

[1] - سبق تخريجه ص١٠.

[2] - صحيح البخاري ١٣٣٥/٣، صحيح مسلم ١٩٦٢/٤

[3] - درء تعارض العقل والنقل ،شيخ الإسلام ابن تيمية ،تحقيق محمد رشاد سالم ٣٦١/٣،دار الكنوز الأدبية

بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ت(٣١١هـ), والإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ت(٣٦٠هـ), والإمام أبو عبد الله ابن بطة العكبري ت(٣٧٨هـ) والإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسين اللالكائي ت(٤١٨هـ) والإمام أبو القاسم إسماعيل بن محمد الاصبهاني ت (٥٣٥هـ) ثم شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني ت(٧٢٨هـ) وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية ت(٧٥١هـ) ثم الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي ت(١٢٠٦هـ), ثم العلامة صديق حسن خان القنوجي البهوبالي (ت ١٣٠٧هـ)، ثم العلامة الشيخ نذير حسين المحدث الدهلوي ت (١٣٢٠هـ) والذي انتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند، ثم الشيخ جمال الدين أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بهاء الدين بن أبي الثناء شهاب الدين محمود الحسيني الآلوسي البغدادي ت(١٣٤٢هـ)،ثم العلامة الشيخ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد رضا الحسني القلموني البغدادي الأصل ت(١٣٥٤هـ) صاحب تفسير المنار، ثم العلامة عبدالحميد بن باديس ت(١٣٥٩هـ) ،ثم العلامة عبد الكريم بن السيد عباس بن السيد ياس آل الوزير الحسني البغدادي الأزجي الشيخلي السلفي الأثري ت(١٣٧٩هـ)،والعلامة محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي المغربي ت(١٤٠٧هـ)،والعلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ت(١٤٢٠هـ)،والشيخ العلامة المحدث محمد

ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠هـ)،والشيخ العلامة محمد صالح العثيمين ت(١٤٢١هـ)، والمحدث المحقق حمدي عبد المجيد بن اسماعيل الكردي السلفي،وشيخنا المحدث السيد صبحي بن جاسم بن حُميد البدري السامرائي ،وغيرهم من أئمة الدعوة من السلف ومن الخلف من علماء الأمصار، في الدعوة السلفية إلى السنة والعودة إلى طريق السلف ومنهجهم في فهم الإسلام والاقتداء بهم، الأثر الكبير في ظهور اتجاه سلفي على مر التأريخ، يستمد أسس دينه وعقيدته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله(ﷺ)وسيرة سلفه الصالح من الصحابة والتابعين والتابعين لهم من أهل القرون الثلاثة المشهودة لهم بالخيرية , ومقاومة كل تيار بدعي يخرج عن هذه الأسس ويرتكز على علم الكلام والفلسفة في تقرير العقائد الإسلامية, فعُرف أتباع هذا المنهج القويم بأنهم أتباع السلف الصالح لشدة تمسكهم بآثارهم وحرصهم على سلوك طريقهم ومعرفة رأيهم وقولهم وموقفهم في كل مسألة من مسائل الدين فيسوغ لهم عند ذلك أن يلقبوا بالسلفية والفرد منهم بالسلفي وذلك **بقصد الإخبار وليس التزكية** لكثرة المخالفين لمذهب السلف الصالح وتعدد الفرق والجماعات، وبلا شك ان هذه الدعوة دعوة حق والانتساب إليها حق فلا ضير من الانتساب إلى السلف الصالح والاعتزاء إليهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله):(لا عيب على من

أظهر مذهب السلف وانتسب إليه, واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه فان مذهب السلف لايكون إلا حقا)[١] ،وقال في الفتوى الحموية : (واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شئ من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلاً)[٢] ،وقد جاء في الانساب للسمعاني ت(٥٦٢هـ):(السلف بفتح السين واللام وفي أخرها الفاء هذه التسمية إلى السلف وانتحال مذهبهم على ما سمعت منهم)[٣]، قال ابن الأثير (ت٦٣٠) في اللباب في تهذيب الأنساب عقب كلام السمعاني السابق: (وعُرِفَ به جماعة)[٤]،وهذا يعني أن التلقب بالسلفية والانتساب إليها عُرف في عصر السمعاني أو قبله ،والنسبة إلى السلف جارية في كتب السير والتراجم، قال الإمام الذهبي(ت٧٤٨هـ) في ترجمة الحافظ أحمد بن محمد المعروف بأبي طاهر السلفي: (السلفي بفتحتين وهو من كان على مذهب السلف)[٥]،وقال في ترجمة الفسوي (وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفيا)[٦]،وقال في ترجمة

---

[١] – مجموع الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٩/٤

[٢] – الرسالة الحموية ٣٤

[٣] – الانساب ٢٧٣/٣

[٤] – اللباب في تهذيب الانساب ١٢٦/٢

[٥] – سير اعلام النبلاء ٦/٢١

[٦] – المصدر السابق ١٨٣/١٣

محمد بن محمد البهراني:(وكان ديناً خيراً سلفياً)[1]،وقال في ترجمة: أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي: (وكان على عقيدة السلف)[2]،وقال في السير:(وصح عن الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغض إليّ من علم الكلام، قلت لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً)[3]،وقال في ترجمة ابن الصلاح (قلت وكان سلفياً حسن الاعتقاد كافّا عن تأويل المتكلمين)[4]،وقال في ترجمة عثمان بن بن خرزاذ الطبري : (فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقيا ذكيا نحويا لغويا زكيا حييا سلفيا)[5]،وقال في ترجمة الزبيدي (وكان حنفيا سلفيا)[6]،وقال في ترجمة ابن هبيرة (وكان يعرف المذهب والعربية والعروض سلفيا أثريا)[7]،وقال في ترجمة ابن المجد:(وكان ثقة ثبتا ذكيا سلفيا تقيا)[8]،وقال في ترجمة يحيى

---

[1] – معجم الشيوخ الكبير ٢/٢٨٠

[2] – معجم الشيوخ الكبير ١/٣٤

[3] – سير اعلام النبلاء ١٦/٤٥٧

[4] – تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣١

[5] – سير اعلام النبلاء ١٣/٣٨٠

[6] – المصدر السابق ٢٠/٣١٧

[7] – المصدر السابق ٢٠/٤٢٦

[8] – المصدر السابق ٢٣/١١٨

بن إسحاق:(وكان عارفاً بالمذاهب خيراً متواضعاً سلفياً حميد الأحكام ...)[١].

وأما موقف علماء العصر من الانتساب لمذهب السلف؛ فقد قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز عندما سُئل(رحمه الله) : ما تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري ، هل هي تزكية؟

فأجاب سماحته : (إذا كان **صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس**، مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لا بد منها، تزكية واجبة)[٢] ،وقال الشيخ المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني (رحمه الله) في جوابه على سؤال نصه : لماذا التسمي بالسلفية؟ أهي دعوة حزبية أم طائفية أو مذهبية ؟ أم هي فرقة جديدة في الإسلام؟

الجواب:(إن كلمة السلف معروفة في لغة العرب وفي لغة الشرع؛ وما يهمنا هنا هو بحثها من الناحية الشرعية،فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرض موته للسيدة فاطمة رضي الله عنها : **((فاتقي الله واصبري، ونعم السلف أنا لك))** .

---

[١] – معجم الشيوخ الكبير ٩٥٧/١

[٢] - من محاضرة مسجلة بعنوان: "حق المسلم"، في ١٤١٣/١/١٦ بالطائف.

ويكثر استعمال العلماء لكلمة السلف، وهذا أكثر من أن يعد ويحصى، وحسبنا مثالاً واحداً وهو ما يحتجون به في محاربة البدع:

وكل خير في إتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف.

ولكن هناك من مدعي العلم من ينكر هذه النسبة زاعماً أن لا أصل لها! فيقول: لايجوز للمسلم أن يقول : أنا سلفي، وكأنه يقول : لا يجوز أن يقول مسلم: أنا متبع للسلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك ، لا شك أن مثل هذا الإنكار، لو كان يعنيه يلزم منه التبرؤ من الإسلام الصحيح الذي كان عليه سلفنا الصالح، وعلى رأسهم النبي صلى الله عليه وسلم كما يشير الحديث المتواتر الذي في الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم : **((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم))** ،فلا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلى السلف الصالح ، بينما لو تبرأ من أية نسبة أخرى لم يمكن لأحد من أهل العلم أن ينسبه إلى كفر أو فسوق،والذي ينكر هذه التسمية نفسه، ترى ألا ينتسب إلى مذهب من المذاهب ؟! سواء أكان هذا المذهب متعلقاً بالعقيدة أو بالفقه ؟ فهو إما أن يكون أشعرياً أو ماتريدياً، وإما أن يكون من أهل الحديث أو حنفياً أو شافعياً أو مالكياً أو حنبلياً؛ مما

يدخل في مسمى أهل السنة والجماعة، مع أن الذي ينتسب إلى المذهب الأشعري أو المذاهب الأربعة، فهو ينتسب إلى أشخاص غير معصومين بلا شك، وإن كان منهم العلماء الذين يصيبون، فليت شعري هلا أنكر مثل هذه الانتسابات إلى الأفراد غير المعصومين ؟ وأما الذي ينتسب إلى السلف الصالح، فإنه ينتسب إلى العصمة، على وجه العموم . وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من علامات الفرقة الناجية أنها تتمسك بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه أصحابه ، فمن تمسك به كان يقيناً على هدى من ربه ... ولا شك أن التسمية الواضحة الجلية المميزة البينة هي أن نقول : أنا مسلم على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح، وهي أن تقول باختصار : أنا سلفي)[1] .

وقال الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين(رحمه الله) في شرح العقيدة الواسطية ما نصه[2]: (... يخطئ من يقول : إن أهل السنة والجماعة ثلاثة : سلفيون، وأشعريون، وماتريديون،

---

[1] - مجلة الأصالة العدد التاسع ص ٨٦ ،٨٧، تصدر عن جمعية النور والإيمان الخيرية الإسلامية في لبنان

[2] - شرح العقيدة الواسطية ١/٥٣-٥٤

فهذا خطأ نقول : كيف يكون الجميع أهل سنة وهم مختلفون !![فماذا بعد الحق إلا الضلال] ، وكيف يكونون أهل سنة وكل واحد يرد على الآخر؟! هذا لا يمكن إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين. فنعم وإلا فلا شك أن أحدهم وحده هو صاحب السنة . فمن هو ؟! الأشعرية ؟ أم الماتريدية ؟ أم السلفية ؟ نقول : من وافق السنة فهو صاحب السنة، ومن خالف السنة فليس صاحب سنة، فنحن نقول : السلف هم أهل السنة والجماعة ولا يصدق الوصف على غيرهم أبداً، والكلمات تعتبر بمعانيها، لننظر كيف نسمي من خالف السنة أهل السنة لا يمكن، وكيف يمكن أن نقول: عن ثلاث طوائف مختلفة إنهم مجتمعون فأين الاجتماع ؟ فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقداً حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإنه سلفي) .

وقال في شرح العقيدة السفارينية الشريط الأول ما نصه: (من هم أهل الأثر ؟ هم الذين اتبعوا الآثار، اتبعوا الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم وهذا لا يتأتى في أي فرقة من الفرق إلا على السلفيين الذين التزموا طريق السلف ...)، وقال (رحمه الله تعالى) في شريط (إتحاف الكرام) وهو شريط سجّل في عنيزة بعد محاضرة الشيخ ربيع فيها بعنوان

(الاعتصام بالكتاب والسنّة):(إننا نحمد الله سبحانه وتعالى أن يسر لأخينا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أن يزور هذه المنطقة حتى يعلم من يخفى عليه بعض الأمور أن أخانا وفقنا الله وإياه على جانب من السلفية طريق السلف، ولست أعني بالسلفية أنها حزب قائم يضاد لغيره من المسلمين لكني أريد بالسلفية أنه على طريق السلف في منهجه ولاسيما في تحقيق التوحيد ومنابذة من يضاده، ونحن نعلم جميعاً أن التوحيد هو أصل البعثة التي بعث الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام.. زيارة أخينا الشيخ ربيع بن هادي إلى هذه المنطقة وبالأخص إلى بلدنا عنيزة لاشك أنه سيكون له أثر ويتبين لكثير من الناس ما كان خافياً بواسطة التهويل والترويج وإطلاق العنان للسان وما أكثر الذين يندمون على ما قالوا في العلماء إذا تبين لهم أنهم على صواب).

وقال الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان في محاضرة ألقاها في حوطة سدير عام ١٤١٦هـ بعنوان {التحذير من البدع } الشريط الثاني، وذلك جواباً على سؤال نصه :فضيلة الشيخ، هل السلفية حزب من الأحزاب ؟ وهل الانتساب لهم مذموم؟.

قال في الجواب:(السلفية هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة، ليست حزباً من الأحزاب التي تسمى الآن أحزاباً،

وإنما هم جماعة، جماعة على السنة وعلى الدين، هم أهل السنة والجماعة، قال صلى الله عليه وسلم: **((لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم))**[1]، وقال صلى الله عليه وسلم : **((وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي))**،فالسلفية طائفة على مذهب السلف على ماكان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه **وهي ليست حزباً من الأحزاب العصرية** الآن وإنما هي **جماعة قديمة من عهد الرسول** صلى الله عليه وسلم متوارثة مستمرة لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر صلى الله عليه وسلم).

وقال الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد: (وإذا قيل: السلف أو السلفيون أو لجادتهم السلفية؛ فهي هنا نسبة إلى السلف الصالح: جميع الصحابة (رضي الله عنهم) من تبعهم بإحسان، دون من مالت بهم الأهواء .. والثابتون على منهاج النبوة نسبوا إلى سلفهم الصالح في ذلك؛ فقيل لهم: السلف، السلفيون، والنسبة إليهم: سلفي، وعليه فإن لفظ السلف؛ يعني:

---

[1] - صحيح البخاري ٣/١٣٣١، صحيح مسلم ٣/١٥٢٣

السلف الصالح،وهذا اللفظ عند الإطلاق، يعني كل سالك في الاقتداء بالصحابة (رضي الله عنهم) حتى ولو كان في عصرنا، وهكذا، وعلى هذا كلمة أهل العلم فهي نسبة ليس لها رسوم خرجت عن مقتضى الكتاب والسنة، وهي نسبة لم تنفصل لحظة واحدة عن الصدر الأول، بل هي منهم وإليهم،وأما من خالفهم باسم أو رسم؛ فلا، وإن عاش بينهم وعاصرهم)[١].

هذه بعض أقوال أهل العلم من مشايخ الدعوة نقلت من كتبهم نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها، وأظن بعد هذا أن مفهوم السلفية قد أصبح واضحاً غاية الوضوح، **وأن السلفية هم أهل السنة والجماعة ،وأن السلفية تتسع لكل مسلم اتبع ما أنزل على محمد (ﷺ)واكتفى به ورضي به ديناً ولزم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وجانب الأهواء والبدع المضلة، ولزم جماعة المسلمين وإمامهم**،إلا إننا مع هذا لابد من اعتبار كون المتسمي بهذا الاسم موافقا للرسول(ﷺ) في الأصول والفروع والمنهج، فمن تسمى بهذا الاسم وخالف مدلوله ومسماه فهذه التسمية غير مطابقة لحقيقة الأمر وواقعه فتكون

---

[١] - حكم الانتماء للفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية،الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ص٣٦

كاذبة،لكن لايرفض ما وافق مذهب السلف مما ادعاه المتسمي بالسلفية بل يقبل الحق ويرفض الباطل ويوضح له أنه خالف السلف فيما خالف فيه،وبهذا يعلم أن المقصود بتعين زمن القدوة السلفية **المراد به الاقتداء لا التبرك بمجرد النسبة إليهم**،وان كانت النسبة موجبة لمدح من التزمها لفظا ومعنى،وأما النسبة إليها دون الالتزام بها فلا مدح فيه بل غاية الأمر أنه يدل على كون النسبة ممدوحة وإن كان المنتسب إليها له حظ من الذم بحسب ما فيه من مخالفة لهذه النسبة،لان السلفية لها معنى محدد حدده رسول الله(ﷺ) بقوله:**((ما كنت عليه أنا وأصحابي))**، فمن خالف هذا المدلول فقد أخرج السلفية عن مظهرها ولباسها المحدد،ومن كان على ما كان عليه الرسول(ﷺ) وصحبه الكرام من العلم والعمل،فهو أسعد الناس بهذه النسبة وهو ممن يستحقها.والله اعلم

المبحث الثالث: أصول وقواعد الدعوة السلفية

وهي الركائز والقضايا الكلية التي تهتم بها هذه الدعوة المباركة، وتجعلها نصب عينيها لتكون على ما كان عليه السلف الصالح من الدين والإيمان والأخلاق، وفيما يأتي أهمها[1] :-

أولا: تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى

من الأصول التي تتميز بها الدعوة السلفية؛ أنهم يدعون إلى التوحيد بجميع أنواعه، وأنهم يقسمونه إلى الجانب العلمي الذي يتضمن العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله ،وقد يسمى بتوحيد الربوبية أو الربوبية والأسماء والصفات أو المعرفة والإثبات، وإلى الجانب العملي الذي يتضمن حقوق الله تعالى وهو توحيد الألوهية أو العبادة أو القصد والطلب ،وهذا القسم الأخير قد غفل عنه المتكلمون الذين جعلوا كل اهتمامهم بقضية وجود الله تعالى وما حام حولها من مسائل وبقضايا الصفات.

التوحيد لغة:هو الإفراد المتضمن النفي والإثبات،فلو قال قائل:قام زيد فانه لم يفرده بالقيام ولا يمنع قيام غيره،فلو قال ما

---

[1] - ينظر: قواعد المنهج السلفي،الشيخ مصطفى حلمي،ط١ دار الأنصار،،و وسطية أهل السنة بين الفرق، الدكتور محمد باكريم محمد باعبدالله ط١ دار الراية، والسلفية قواعد وأصول الدكتور أحمد فريد،،و قواعد هامة في فهم الإسلام، الشيخ سمير مراد

قام إلا زيد فقد نفى القيام كليا وأثبته فقط لزيد،وهكذا لو قال الله اله لم يفرده بالإلوهية،فلو قال لااله إلا الله فانه نفى الإلوهية عن كل ما سوى الله تعالى وأثبتها له وحده لاشريك له،قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري:إن التوحيد هو العلم بان الله واحد،أي انه المنفرد الذي لايشبهه شئ ولانظيرله ولامثيل.

وأما التوحيد اصطلاحا:فهو إفراد الله تعالى وحده بالإلوهية والربوبية والأسماء والصفات

أقسام التوحيد:وهي ثلاثة متلازمة لاتنفصل عن بعض، وكالآتي[1]:-

١- توحيد الإلوهية:

هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولا وعملا قصدا وطلبا وتحاكما لشرعه، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان ، كما قال تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ [الاسراء٢٣] ، وقال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾[النساء٢٦] ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طه١٤] ، وغير ذلك من الآيات.وهذا النوع من التوحيد هو الذي أنكره

---

[1] - ينظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ،الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

الكفار قديما وحديثا كما قال تعالى على لسانهم﴿**أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشئ عجاب**﴾ [ص٥].

٢- توحيد الربوبية

هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه ، وخالقه ، ومدبره ، والمتصرف فيه لم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، ولا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، ولا مضاد له ، ولا مماثل له ، ولا سمي له ، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفات ، قال الله تعالى : ﴿ **الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور** ﴾ [الأنعام١] ، وقال تعالى : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾[الفاتحة :١]، وقال تعالى :﴿ **قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار** ﴾[الرعد:١٦] ، وقال تعالى:﴿ **الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحيكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾[الروم : ٤٠] ، وقال تعالى : ﴿ **هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه** ﴾ [لقمان :

١١] ،وقال تعالى:﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون * أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون** ﴾[الطور : ٣٥-٣٦]،وقال تعالى :﴿**رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً** ﴾ [مريم : ٦٥]، وقال تعالى :﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى : ١١]، وقال تعالى : ﴿ **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذي وكبره تكبيراً** ﴾ [الإسراء : ١١١]، وقال تعالى :﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير** ﴾ [سبأ ٢٢-٢٣] .

٣- توحيد الأسماء والصفات

هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ، ووصفه به رسوله(صلى الله عليه وسلم) من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإثباتها وإمرارها كما جاءت بلا كيف ، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع ، كقوله تعالى : ﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**

ولا يحيطون به علماً ﴾ [طه : ١١٠]، وقوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى : ١١] ، وقوله تعالى : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾[الأنعام : ١٠٣]، وغير ذلك ، وفي الترمذي وحسنه الألباني عن أبي بن كعب رضي الله عنه : أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم – يعني لما ذكر آلهتهم – :(انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد** ﴾)[١] ، **والصمد الذي** ﴿ **لم يلد ولم يولد** ﴾ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وأن الله تعالى لا يموت ولا يورث ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ قال : لم يكن له شبيه ولا عديل,وليس كمثله شيء .

ثانيا: التحذير من الشرك

فاجتناب الشرك قرين للتوحيد وملازم له كما قال تعالى﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل٣٥]،ويقسمون الشرك من حيث أثره في الإيمان إلى قسمين: شرك أكبر ينافيه بالكلية ، وشرك أصغر ينافي كماله .

---

[١] - سنن الترمذي ٥/٤٥١، مسند احمد ١٤٤/٣٥.

والشرك الأكبر: هو اتخاذ العبد من دون الله ندا يسويه برب العالمين يحبه كحب الله ويخشاه كخشية الله ويلتجئ إليه ويدعوه ويخافه ويرجوه ويرغب إليه ويتوكل عليه ، أو يطيعه في معصية الله ، أو يتبعه على غير مرضاة الله ، وغير ذلك ، قال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾[النساء٤٨]، وقال تعالى:﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾[النساء١١٦]، وقال تعالى:﴿ **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ** ﴾[المائدة٧٢] ، وقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾[الحج٤] ، وغير ذلك من الآيات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين: ((**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا**)) متفق عليه[١] . ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم ، والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ، قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ**

---

١ - صحيح البخاري ٢٩/٤، صحيح مسلم ٥٨/١.

الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[النساء١٤٥-١٤٦]، وغير ذلك من الآيات.

وأما الشرك الأصغر: هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً** ﴾ [الكهف:١١٠] ،وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مسند أحمد: ((**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**))[١]، فسُئل عنه فقال : الرياء ، ثم فسره بقوله صلى الله عليه وسلم : ((**يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه**)) ، ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغير ذلك ، وقال صلى الله عليه وسلم في سنن أبي داود وصححه الألباني: ((**لاتحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد**))[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم في سنن النسائي وصححه الألباني : ((**لا تقولوا : والكعبة ولكن قولوا : ورب الكعبة**))[٣] ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((**لا تحلفوا إلا بالله**

---

[١] – مسند احمد ٤٨/٣٩.

[٢] – سنن أبي داود ٢٢٢/٣.

[٣] – سنن النسائي الكبرى ٤٣٤/٤.

))[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم في سنن أبي داود وصححه الألباني: ((**من حلف بالأمانة فليس منا**))[2] ، وقال صلى الله عليه وسلم في الترمذي وغيره وصححه الألباني: ((**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**))[3] وفي رواية ((**وأشرك**)) ، ومنه قوله : ((**ما شاء الله وشئت**)) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال ذلك : ((**أجعلتني لله نداً ، بل ما شاء الله وحده**))[4] ، ومنه قول: لولا الله وأنت ، ومالي إلا الله وأنت ، وأنا داخل على الله وعليك ، ونحو ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم في سنن أبي داود وصححه الألباني: ((**لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان**))[5] قال أهل العلم : ويجوز : لولا الله ثم فلان ، ولا يجوز : لولا الله وفلان .

ثالثا:الإتباع ونبذ الابتداع

---

[1] – صحيح ابن حبان ١٠/١٩٩.

[2] – سنن أبي داود ٣/٢٢٣.

[3] – سنن الترمذي ٤/١١٠،سنن أبي داود ٣/٢٢٣،مسندأحمد٨ /١٥٠، صحيح ابن حبان ١٠ /٢٠٠.

[4] – مسند احمد ٣/٣٣٩.

[5] –سنن النسائي ٧/٦، سنن ابن ماجة ١/٦٨٤، المستدرك للحاكم ٤/٣٣١.

ومعنى هذا الأصل انه لامتبوع بحق إلا رسول الله(ﷺ) وكل مَن وراءه فغير ذلك إلا إذا وافقوه؛فأما إن خالفوه فلا إتباع إلا له(ﷺ)،وأتباعه يعني التسليم لحكمه وهديه وسنته واقتفاء أثره من غير شك ولا ارتياب ولاتلكؤ قال تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحجرات١٥]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[آل عمران٣١]،وقال تعالى:﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الحشر٧]،وقال تعالى:﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء٦٥]،وكان عبد الله بن عباس(رضي الله عنهما) يفتي بحديث رسول الله(ﷺ) فيقول بعض الناس:لكن أبا بكر وعمر يقولون كذا, فيقول يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر! . قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[النساء ٥٩]، قال

الإمام ابن القيم (في شيء نكرة في سياق الشرط تعم كل ماتنازع فيه المؤمنون في مسائل الدين دقه وجله ,جليه وخفيه[1]، وقال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[الحجرات ١], قال ابن القيم : أي لا تقولوا حتى يقول ولا تأمروا حتى يأمر ولا تفتوا حتى يفتي ولا تقطعوا أمرا حتى يكون هو الذي يحكم فيه ويمضيه[2].فبتوحيد الله تعالى بالعبادة وإفراد النبي(ﷺ) بالإتباع تحصل النجاة للمسلم وبغير إتباع لن يصل العبد إلى توحيد الله فبقدر ما ينقص إتباعه للنبي(ﷺ) ينقص توحيد عبادته والعكس صحيح.

وهذا الإتباع عندهم له أصلان: الأول:محبة رسول الله(ﷺ) والثاني: فرع من الأول وهو محبة ما جاء به رسول الله (ﷺ) فكلما كملت المحبة عظم الاتباع , وكلما نقصت المحبة نقص الاتباع وهذا مقياس صحيح دقيق ولهذا قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[آل عمران ٣١] , قال الجنيد البغدادي (رحمه الله):(الطرق كلها مسدودة ألا على المقتفين آثار رسول الله(ﷺ)

---

[1] - أعلام الموقعين عن رب العالمين،الإمام ابن قيم الجوزية ٥١/١.

[2] - نفس المصدر السابق.

والمتبعين سننته وطريقته , فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه كما قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الاحزاب٢١])[١]، ونقل الإمام الشاطبي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله قوله: (اختلاف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول ، فلكل واحد منها ضد ، فمن سقط عنه وقع في ضده : التوحيد وضده الشرك ، والسنة وضدها البدعة ، والطاعة وضدها المعصية .وقال أبو بكر الدقاق وكان من أقران الجنيد : كنت ماراً في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة ، فهتف بي هاتف : كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر . وقال أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني : من علامات السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه ، وموافقة السنة في أفعاله ، وصحبته لأهل الصلاح ، وحسن أخلاقه مع الإخوان ، وبذل معروفه للخلق واهتمامه للمسلمين ، ومراعاته لأوقاته ، وسئل كيف الطريق إلى الله ؟ فقال : الطرق إلى الله كثيرة ، وأوضح الطرق وأبعدها عن الشبه إتباع قولاً وفعلاً وعزماً وعقداً ونيةً ، لأن الله يقول : ﴿**وإن تطيعوه تهتدوا**﴾فقيل

---

[١] - ينظر: كتاب الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ،الإمام أبو بكر السيوطي ص٥٣

له : كيف الطريق إلى السنة ؟ فقال : مجانبة البدع ، وإتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام ، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ، ولزوم طريقة الاقتداء وبذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : ﴿**ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم**﴾ ، وقال أبو بكر الترمذي: لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها إلا أهل المحبة،وإنما أخذوا ذلك بإتباع السنة ومجانية البدعة ، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أعلى الخلق كلهم همة وأقربهم زلفى ،وقال أبو الحسن الوراق : لا يصل العبد إلى الله إلا بالله وبموافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم في شرائعه . ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء يضل من حيث أنه مهتد وقال الصدق استقامة الطريق في الدين وإتباع السنة في الشرع . وقال : علامة محبة الله متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم)[1].

ومن مقتضيات الإتباع نبذ الابتداع في الدين، والبدعة لغة: الشيء المخترع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ ٱلرُّسُلِ**﴾ [الأحقاف:٩]، ومنه قول عمر رضي الله عنه: (نعمت البدعة)، وقول الشافعيّ: (البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود،

[1] - كتاب الاعتصام الإمام أبو اسحق الشاطبي ١/٨٩-٩٩.

وما خالف السنّة فهو مذموم)[1]، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: (وأمّا ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنّما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لمّا جمع النّاس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك، فقال: [نعمت البدعة هذه])[2].

والبدعة شرعًا: (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعيّة، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى)[3]،(طريقة في الدين) الطريقة والطريق السبيل، وقيَّدت بالدين لأنَّها فيه تُخترع، وإليه يضيفها صاحبُها،(مخترعة) أي طريقة ابتدعت على غير مثال سابق،(تضاهي الشرعيّة) يعني: أنَّها تشابه الطريقة الشرعيَّة من غير أن تكون في الحقيقة كذلك؛ من التزام كيفيَّات وهيئات معيَّنة،(يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى)؛ لأنّ أصل الدخول فيها يحثّ على الانقطاع إلى العبادة والترغيب في ذلك)،قال ابن رجب: (فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة،

---

[1] - ينظر: فتح الباري،ابن حجر العسقلاني ٢٥٣/١٣.

[2] - جامع العلوم والحِكم ١٢٨/٢.

[3] - الاعتصام للشاطبي ٣٧/١.

والدين منه بريء)،وقال: (والمراد بالبدعة: ما أحدث ممّا لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأمّا ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعًا، وإن كان بدعة لغة)[١]، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: (والمراد بقوله: ((**كل بدعة ضلالة**)) ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام)[٢].

مقارنة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للبدعة:

المعنى اللغوي أعمّ من المعنى الشرعي، فالعلاقة بينهما العموم والخصوص المطلق؛ إذ كل بدعة في الشرع يطلق عليها لغة أنها بدعة، وليس كل ما يطلق عليه في اللغة أنه بدعةٌ بدعةً في الشرع،والبدعة في الشرع ملازمة لصفة الضلالة؛ للحديث الوارد: ((**كل بدعة ضلالة**)) ، وأما البدعة بمعناها اللغوي فليست كلها ملازمة لوصف الضلالة.

رابعا: الولاء والبراء

---

[١] - جامع العلوم والحكم ٢/١،١٢٨/١٢٧.

[٢] - فتح الباري ٣٥٤/١٣ .



الولاء لغة له عدة معان منها: الحب والنصرة والإتباع وضد المعاداة ، والمعنى الشرعي للولاء والبراء يدور على أصول هذه المعاني اللغوية، فيكون الولاء معناه النصرة والمحبة والإكرام، وان يكون مع من يتولاه ويحبه ظاهرا وباطنا، وهذا لا يكون إلا للمؤمنين، فالولاية إذن المحبة والتقرب والبراء والبعد والتخلي والكره ظاهرا وباطنا، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [التوبة ٢٣] وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة٥١].

وقوله تعالى:﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التوبة ٧١] والآيات في هذا المعنى كثيرة ومتنوعة.

والولاء والبراء عندهم درجات

درجات البراء :

١- البراء العام الكامل : وهو أن يتبرأ المسلم ويبغض الكفر ولا يحبه، ولا يحب أهله لأجل فساد دينهم فان محبتهم لأجل دينهم كفر , فعليه مولاة ومحبة أولياء الله والبراء وبغض أعداء الله وان كانوا ذا قربى.

٢- وسط : وهو براء خاص وهو التبرؤ من كل البدع والتحريف وأصحابها كل حسب بدعته وتحريفه وضلالته.

٣-أدنى: وهو براء أخص مما قبله وهو التبرؤ من الذنوب بكل صورها وأشكالها والشفقة على أصحابها من عذاب الله تعالى.

درجات الولاء:

١-أعلاه : وهو تولي الله تعالى ورسوله وأوليائه من المؤمنين بأعلى درجات الولاء .

٢-تولي أهل لا اله إلا الله عموما كل حسب ايمانه وأعماله فلا يوالي الطائع كما يوالي العاصي وهكذا.

ومن صور الولاء: هو محبة المسلمين والاهتمام بشؤونهم، والخوف والحزن عليهم إن أصابهم مكروه، والحرص على دعوتهم لطاعة الله تعالى ومناصرتهم ومناصحتهم في السر والعلن.

ومن صور البراء من أعداء الله تعالى هو إظهار العداوة لدينهم الباطل بالدعوة ضده، وإظهار عدل الإسلام في مقابل ظلم الكفر، ورد عدوانهم عن المسلمين.

علاقة الحب والبغض بالولاء والبراء:

الحب والبغض هما أصلا الموالاة والمعاداة، فالموالاة لازم الحب وكذا المعاداة لازم البغض

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (أصل الموالاة هي المحبة، كما أنّ أصل المعاداة البغض، فإن التّحابّ يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف، وقد قيل: المولى من الولي وهو القرب، وهو يلي هذا، أي: هو يقرب منه،والعدو من العدواء وهو البعد، ومنه العُدْوَة، والشيء إذا ولى الشيء ودنا منه وقرب إليه اتّصل به، كما أنه إذا عُدّى عنه، ونأى عنه، وبعد منه، كان ماضياً عنه)[1] ،قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد النجدي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: **((ووالى في الله))**: (هذا بيان للازم المحبة في الله وهو الموالاة، فيه إشارة إلى أنه لا يكفي في ذلك مجرّد الحب، بل لا بد مع ذلك من الموالاة التي هي لازم الحب، وهي

[1] - قاعدة في المحبة ص ١٩٨.

النصرة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين باطناً وظاهراً.وقال في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: **((وعادى في الله)):** هذا بيان للازم البغض في الله وهو المعاداة فيه، أي: إظهار العداوة بالفعل، كالجهاد لأعداء الله والبراءة منهم، والبعد عنهم باطناً وظاهراً، إشارة إلى أنه لا يكفي مجرّد بغض القلب، بل لا بد مع ذلك من الإتيان بلازمه)[1]، وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: (أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال، والوليّ ضدّ العدو)[2].

خامساً: التزكية

والتزكية: يقصد بها التنمية والتطهر ، يقولون زكا الزرع ، أي نما ، وصلح وبلغ كماله فالتزكية من المهمات التي بعث بها نبينا الكريم ﷺ كما قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة ٢]،

---

[1] - تيسير العزيز الحميد (ص ٤٨٠).

[2] - الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٣٢٥).

وقوله تعالى﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة١٥١] ،وكان النبي (ﷺ) يطلب التزكية لنفسه ويقول: ((**اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكها ، أنت وليها ومولاها**))[١]،وتمنن الله عزَّ وجلَّ على المسلمين بمثل هذه الزكاة وقال عز وجل: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء**﴾[النور ٢١].

وأقسم الله عز وجل في كتابه أحد عشر قسماً متوالياً ، وليس في القرآن كله من أوله إلى آخره أقسام متوالية بمثل هذا العدد ، وهذه الكثرة على أن صلاح العباد منوط بتزكية نفوسهم، وعلى أن خيبتهم منوطة بتدنيس نفوسهم قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ، وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ، وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [١-١٠] الشمس ، وقال تعالى﴿ **وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ [فاطر١٨].

---

[١] - رواه مسلم (٤١/١٧) الذكر بزيادة في أوله وآخره ، وأحمد (٣٧١/٤) و (٢٠٩/٦) بلفظ: اللهم أعط .

ولأهمية التزكية والتربية في الإسلام فقد جاءت كل أحكامه وشرائعه من توحيد الله تعالى وعبادة وصلاة وصيام وزكاة وحج وبر الوالدين وصلة الأرحام والنهي عن الفواحش والمنكرات، ومعاملات تحقق العدل والإحسان، كل ذلك لتحقيق هذه التزكية، فهي وسائل هيئها الله تعالى لحصول التزكية في نفس المؤمن .

والتزكية في الدعوة السلفية قائمة على أصلين هما: التصفية والتربية،وتشمل تصفية القلب من كل مرض خبيث وتركه بالكلية،كتصفيته من الحسد والكبر والحقد والعجب والغش وغيرها وتربيته على المحبة والتواضع وقصر الأمل وعدم الغرور والإخلاص والتوكل والخوف من الله تعالى والخشوع له وغير ذلك من الأمور،وتصفية النفوس من كل مايخالف هدي النبيِّ(ﷺ) وتربية النفس على الامتثال، ويربي النفس على محاسن الأخلاق وترك رذائلها كالغيبة والنميمة والقذف والسب والشتم والكذب، وان نطهر اللسان والجوارح من كل ذنب،فنصفي ما عندنا من عبادات وأخلاق فاسدة ورذيلة ونربيها على عبادات واخلاق صحيحة وسليمة،فإذا حصل هذا من التزكية والتربية والتصفية فان المجتمع سيتربى على محاسن الأخلاق وصحيح المعتقد والدين.

سادساً: العلم

للعلم مكانة عظمية عند السلف الصالح،ولو لم يكن من فضل العلم وأهله إلا قوله تعالى﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه١١٤]،لكفى إذ لم يأمر الله تعالى نبيه(ﷺ) بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم فكفى به فضلا،وقد فضل الله تعالى العلم وأهله على غيرهم فقال﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة١١]،وقصر وحصر الخشية منه فيهم فقال﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر٢٨].

وللعلم عند السلف الصالح مميزات من أهمها :

١- الشمولية فيه:وذلك بان يُطلب العلم من ألفه إلى يائه، ويتم وذلك بطلب آلات العلم ومقدماته من النحو والصرف والأصول ومصطلح الحديث وعلوم القران والتجويد وباقي العلوم الشرعية، بطلب منهجي، وبقراءة شاملة فيطلب علم التوحيد وعلم الفقه وكذلك علم الحديث وعلم التفسير واللغة وغيرها من العلوم.

٢-لا يقدمون قولا مع قول الله ورسوله لقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[الحجرات ١], وان نصوص الكتاب والسنة كل

نص منها قاعدة وحده وان خالفته الآراء وكل قول يرد إليها ولا ترد هي إلى القول .

٣- احترام وتوقير أهل العلم وحملته , فهم النجوم التي يقتدى بها وهم الجبال وغيرهم حصى, مقدمين منهم الأصحاب وتابعيهم بإحسان ثم حملة العلم الباقين فيحبونهم ويذودون عنهم

٤- يحثون على الاجتهاد وينبذون التقليد الأعمى بالضوابط والشروط المعلومة في أصول الفقه .

سابعا: الجهاد في سبيل الله

ومن أصولهم الجهاد مع كل بر وفاجر من أئمة المسلمين، وهو ماض إلى يوم القيامة , قال الإمام ابن قيم الجوزية: {والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع،أما الجهاد بالنفس، ففرض كفاية، وأما الجهاد بالمال، ففى وجوبه قولان، والصحيح وجوبه لأن الأمر بالجهاد به وبالنفس فى القرآن سواء، كما قال تعالى: ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة: ٤١].وعلق النجاة من النار به، ومغفرة الذنب، ودخول الجنة، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ**

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٠-١٣]، وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك، أعطاهم ما يحبون من النصر والفتح القريب فقال: ﴿**وأخرى تحبونها**﴾ أى: ولكم خصلة أخرى تحبونها في الجهاد، وهى ﴿**نصر من الله وفتح قريب**﴾،وأخبر سبحانه أنه﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١١١] وأعاضهم عليها الجنة، وأن هذا العقد والوعد قد أودعه أفضل كتبه المنزلة من السماء، وهى التوراة والإنجيل والقرآن، ثم أكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى بعهده منه تبارك وتعالى، ثم أكد ذلك بأن أمرهم بأن يستبشروا ببيعهم الذي عاقدوه عليه، ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوز العظيم...وأسمع منادى الإيمان من كانت له أذن واعية، وأسمع الله من كان حيا، فهزه السماع إلى منازل الأبرار، وحدا به فى طريق سيره، فما حطت به رحاله إلا بدار القرار فقال عليه الصلاة والسلام: ((**انتدب الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي، وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من**

أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أنى أقتل فى سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل)) [متفق عليه][1]،وقال أيضا: **((مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ،لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله، وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة))**[2]،وقال: **((غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها))**[3]، وقال فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى: **((أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا فى سبيلي ابتغاء مرضاتي، ضمنت له أن أرجعه إن أرجعته بما أصاب من أجر أو غنيمة، وإن قبضته أن أغفر له وأرحمه وأدخله الجنة))**[4] ،وقال: **((جاهدوا فى سبيل الله، فإن الجهاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجى الله به من الهم والغم))**[5] ،وقال: **((أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بى، وأسلم وهاجر ببيت فى ربض الجنة، وببيت فى وسط الجنة،**

---

[1] – صحيح البخاري ١٦/١، صحيح مسلم ١٤٩٧/٣.

[2] – صحيح البخاري٤/١٥، صحيح مسلم ١٤٩٨/٣.

[3] – صحيح البخاري ١١٧/٨، سنن الترمذي ١٨٠/٤.

[4] – سنن النسائي الكبرى ٢٨٠/٤، مسند احمد ١٨٦/١٠.

[5] – مسند احمد ٣٥٥/٣٧، سنن البيهقي الكبرى ١٧٦/٩.

وأنا زعيم لمن آمن بى وأسلم، وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة، وببيت فى وسط الجنة، وببيت فى أعلى غرف الجنة، من فعل ذلك، لم يدع للخير مطلبا، ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت))[1]،وقال: **((من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة، وجبت له الجنة))**[2]،وقال: **((إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة))**[3]،وقال: **((من أعان مجاهدا فى سبيل الله أو غارما فى غرمه أو مكاتبا فى رقبته أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله))**[4]،وقال: **((من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار))**[5]،وقال:**((لا يجتمع شح وإيمان فى قلب رجل واحد، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله**

---

[1] – سنن النسائي ٢١/٦، صحيح ابن حبان ٤٨٠/١٠.

[2] – سنن الترمذي ١٨١/٤،سنن ابي داود٢١/٣،سنن النسائي ٢٥/٦، سنن ابن ماجة٩٣٣/٢.

[3] – صحيح البخاري ١٦/٤.

[4] – مسند أحمد ٣٦٣/٥٢،مصنف ابن ابي شيبة٥٤٧/٤،معجم الطبراني الكبير ٨٦/٦.

[5] – صحيح البخاري ٧/٢.

ودخان جهنم فى وجه عبد))[1]، **وفى لفظ: ((فى قلب عبد))، وفى لفظ: ((فى جوف امرئ))، وفى لفظ: ((فى منخري مسلم))**،وقال: **((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات، جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان))**[2]،وقال:**((كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر))**[3]،وقال: **((رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل))**[4]،وقال: **((مقام أحدكم فى سبيل الله خير من عبادة أحدكم فى أهله ستين سنة، أما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة، جاهدوا فى سبيل الله، من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة، وجبت له الجنة))}**[5] .وغيرها من الأحاديث الصحيحة والحسنة الدالة على على فضل الجهاد وأهله.

---

[1] – مسند أحمد ٢٠٣/١٤.

[2] – صحيح مسلم ١٥٢٠/٣.

[3] – سنن الترمذي ١٦٥/٤، مسندأحمد ٥٨٩/٢٨.

[4] – سنن الترمذي ١٨٩/٤،سنن النسائي ٣٩/٦.

[5] – مسند أحمد ٤٧٤/١٥، ينظر:زاد المعاد في هدي خير العباد ،الإمام ابن قيم الجوزية ٧٢/٣وما بعدها.

والجهاد نوعان: **جهاد طلب** لإعلاء كلمة الله تعالى ونشر الدعوة، وهو عندهم لايكون إلا بإذن الإمام على تفصيل، ولايكون إلا تحت راية معلومة ظاهرة غير عصبية أو شخصية.

وجهاد الدفع للدفاع عن بيضة المسلمين وتحرير بلاد المسلمين من الأعداء إذا نزلوا واحتلوا ارض المسلمين، وهو فرض عين كل حسب طاقته واختصاصه،قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(وأما قتال الدفع؛ فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، فواجب إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم وبين طلبه في بلاده)[١].

ثامنا: النصيحة لله ورسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم

تعريف النصيحة لغة: لها عدة معان، منها:نَصَحَ: نصح الشيء خَلَصَ كمنعَ، ونصحه ونَصَحَ له يَنصح بالفتح فيهما نُصحاً بالضم ونَصَاحَةً بالفتح وهو باللام أفصح، وفي زيادة اللام دلالة على المبالغة في أمحاض النصح. قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز:﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[سورة الأعراف، ٦٢].

---

[١] – مجموع الفتاوى ٥٣٧/١٥.

وتعريف النصيحة اصطلاحاً:

النصيحة اصطلاحا كلمة جامعة يعبر بها عن جملة: وهي إرادة الخير للمنصوح له،أو حيازة الحظ للمنصوح له، والإرشاد بالطريقة المناسبة إلى تخلي الإنسان عن عيوبه وانحرافه.

فالنصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان، ولذلك سمّي الدين النصيحة، واعتبرها بعض العلماء من علامات اليقين، وبعضهم من أركان الدين، وتطلب النصيحة عند الأبرار ،فعن أبي رقية تميم بن أوس الداري(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): **((إنما الدين النصيحة، إنما الدين النصيحة ثلاثا. قال: لمن؟ قال: لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))**[1]،قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله:(النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام وسمى ذلك دينا, فالنصيحة لله تعالى توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال , وتنزيهه عما يضادها ويخالفها, وتجنب معاصيه والقيام بطاعاته ومحبته بوصف الإخلاص والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به تعالى وما ضاه في ذلك ،والدعاء إلى ذلك والحث عليه, والنصيحة لكتابه

---

[1] - صحيح البخاري ٣٠/١، صحيح مسلم ٧٤/١.

الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته والوقوف مع أوامره ونواهيه وتفهم علومه وأمثاله وتدبر آياته والدعاء إليه وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه, والنصيحة لرسوله قريب من ذلك , الإيمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله والتمسك بطاعته وإحياء سنته واستثارة علومها ونشرها , ومعاداة من عاداه وعاداها , وموالاة من والاه ووالاها , والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة آله وصحابته ونحو ذلك,والنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف , ومجانبة الوثوب عليهم , والدعاء لهم بالتوفيق , وحث الاغيار على ذلك, والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم ونصرتهم على أعدائهم والذب عنهم ومجانبة الغش والحسد لهم,وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكرهه لنفسه وما شابه ذلك)[١]، وعن جرير البجلي(رضي الله عنه) قال:(**بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**)[٢].

تاسعاً:الإمامة والخلافة

---

[١] - جوامع العلوم والحكم ، الحافظ ابن رجب الحنبلي ١/١٥٢ .

[٢] - صحيح البخاري ١/٣١، صحيح مسلم ١/٧٥ .

وهم يقولون بوجوب الخليفة أو الإمام بالشروط المعلومة لدى أهل العلم والمنصوص عليها،وان الأمة لايجوز أن تظل بغير خليفة يحكمها إن أمكن ذلك،والإمامة عندهم لها مقاصد مجملها:

١- إقامة الدين،وذلك بنشر الدعوة بكل أشكالها وصورها ودفع الشبه والبدع والأباطيل والإلحاد وحماية بيضة المسلمين، وتحصين الثغور وتنفيذ ذلك بإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام وحمل الناس عليه بالترغيب والترهيب.

٢- سياسة الدنيا بشرع الله تعالى في جميع ميادين الحياة،ومن ذلك نشر العدل ورفع الظلم وجمع الكلمة وعدم الفرقة،والقيام بعمارة الأرض واستخراج خيراتها وغير ذلك،وهم في الخلافة يقدمون أبا بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذا النورين ثم علي المرتضى الكرار،ثم من بُويع بيعة صحيحة بالشروط الشرعية.

عاشراً:الوسطية والاعتدال

والوسطية هي العدل وحسن الرأي والتدبير ,وهي الخيرية فقد وصف الله تعالى هذه الأمة بالوسط فقال تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾(البقرة ١٤٣)،أي عدلا خيارا,ومن لازم وسطيتهم

عدالتهم ولذا صح أن يكونوا شهداء على الناس يوم القيامة لان الشاهد لابد أن يكون عدلا حتى تقبل شهادته.

وقد تعددت وسطية أهل السنة والجماعة الدالة على كثرة فضائلهم وعلو شأنهم في الدين ومن أهم هذه المظاهر :

١- **وسطيتهم في أسماء الله الحسنى:** فهم وسط بين الجاحد والمعطل المنكر للأسماء والصفات وبين المثبت لها على نحو ما عليه صفات المخلوقين, حيث اثبتوا لله تعالى ما أثبت لنفسه وأثبته له رسوله (ﷺ) ونفوا عنه ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسوله (ﷺ) من النقص والعيب المنافي لكماله المقدس امتثالا لقوله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى١١].

٢- وسطيتهم في أفعال الله عز وجل :

فهم وسط بين القدرية الذين نفوا القدر وقالوا أن الأمر أُنف وأنكروا علم الله ومشيئته وخلقه لأفعال العباد, وبين الجبرية الذين أنكروا أن يكون للعبد فعل وإرادة وقالوا الإرادة أرادة الله والفعل فعله , فأثبت أهل السنة والجماعة إرادة الله التي هي صفته وإرادة العبد التي هي صفته وليس إرادة الرب عين إرادة العبد بل لكل واحد منهما إرادته المناسبة له , واثبتوا فعل الرب الذي هو خلق العبد , واثبتوا للعبد فعله الذي هو فعله وهو

متعلق الثواب والعقاب، وليس فعل الرب هو عين فعل العبد بل لكل واحد منهما فعله الذي هو صفة من صفاته قال تعالى ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[الصافات ٩٦] فنسب الخلق لله ونسب العمل للعبد , وقال تعالى﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [التكور ٢٩], فاثبت للعباد مشيئة ,وجعل مشيئته قيدا وشرطا لمشيئة العباد فلا يحصل في ملكه تعالى إلا ما شاء وقدر، فمشيئة الرب مؤثر تام في حصول فعل,وأما مشيئة العبد فمؤثر ناقص قد يقع بعدها الفعل إن شاءه الله تبارك وتعالى , وقد لا يقع إذ لم يشأه الله وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(وهم وسط في باب أفعال الله بين المعتزلة المكذبين بالقدرة والجبرية النافين لحكمة الله ورحمته وعدله ,والمعارضين بالقدر أمر الله ونهيه وثوابه وعقابه)[1].

٣-وسطيتهم في الوعد والوعيد :

فالوعد هو ما أعده الله لعباده المؤمنين من فضله وكرمه في جنة الخلد , والوعيد هو ما أعده الله تعالى لمن عصاه من عذاب النار وأهوالها, فهم وسط في هذا الباب بين الوعيدية الذين خلدوا مرتكبي الكبائر في النار من المعتزلة والخوارج ,

---

[1] - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٧٣/١.

وبين المرجئة الذين جزموا لأهل المعاصي والكبائر بالنجاة في الآخرة وقالوا لا يضر مع الإيمان معصية فالعمل عندهم غير داخل في مسمى الإيمان، بينما ذهب السلف الصالح على إن صاحب الكبيرة إن تاب توبة نصوحة قبل الموت تاب الله عليه , وان مات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر لهم وان شاء عذبهم بقدر معاصيهم ثم أدخلهم الجنة فضلا منه ورحمة,وإلا فإنهم يستحقون العذاب والعقاب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(وهم وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار وبين المرجئة الذين لا يجزمون بتعذيب احد من فساق الأمة ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية)[١].

٤- وسطيتهم في الإيمان:

فهم وسط في هذا الباب بين الوعيدية من المعتزلة والخوارج حيث اخرجوا مرتكبي الكبيرة عن مسمى الإيمان، وقالوا: إن فساق الأمة ليسوا مؤمنين على خلاف بينهم حيث أطلق الخوارج عليهم اسم الكفر وأخرجوهم من الإسلام,وقالت المعتزلة: ليسوا مؤمنين ولا كافرين ولكنهم في منزلة بين الإيمان والكفر، وجعلوا هذا هو معنى الفاسق عندهم، فتوسط أهل السنة

---

[١] - مجموع الرسائل الكبرى ١/٢٧٨.

والجماعة فقالوا مرتكب الكبيرة فاسق بكبيرته كما قال تعالى﴿ **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات ٦],فإيمانه ناقص وحملوا على ذلك حديث **((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن))**[١]، أي كامل الإيمان وأمثاله من النصوص, وذلك لان الله تعالى أطلق الإيمان على مرتكبي الكبيرة فقال سبحانه:﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الحجرات ٩-١٠], فسمى الطائفتين المتقاتلتين مؤمنين وأثبت لهم أخوة الإيمان مع قوله(ﷺ):**((قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق))**[٢]، وهو كفر دون كفر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(يؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الايمان

---

[١] - صحيح البخاري ٨٧٥/٢، صحيح مسلم ٧٦/١.

[٢] - سنن النسائي ١٢٢/٧، سنن ابن ماجة١٨/١، مسند أحمد١٧٦/١، سنن البيهقي الكبرى٨٢/٦.

وأصله وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة)[1]، وبين المرجئة الذين جعلوا مرتكب الكبيرة مؤمنا كامل الايمان لان الايمان عندهم قول وتصديق، قال شيخ الإسلام: (وبين المرجئة الذين يقولون إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان)[2]، والإيمان عند السلف قول وعمل ونية يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وان أهل الايمان متفاضلون فيه.

٥- وسطيتهم في أصحاب رسول الله(ﷺ) وأهل بيته الأطهار

فهم وسط بين من غلا في بعضهم حتى جعله الهاً أو معصوماً أو نبياً،وأضافوا له من الصفات مالا يليق نظيره إلا بالله تعالى أو بنبي من أنبيائه،وبين من جفى فيهم فكفرهم واستحل سبهم ولعنهم ودمائهم،وأما السلف فدانوا الله بحب جميع الصحابة الإبرار وأهل البيت الأطهار،واعتذروا لهم عما جرى بين الصحابة من الخلاف بأنه حصل باجتهاد منهم في طلب الحق،فمن أصاب منهم فله أجران،ومن أخطأ فله أجر واحد وخطؤه معفو عنه،وسكتوا عما جرى بينهم،وأحسنوا الظن

---

[1] - مجموع الرسائل الكبرى ١/٢٧٨.

[2] - نفس المصدر السابق.



بهم،ولم يجعلوا ولاية بعضهم مناقضة لولاية الآخر،بل تولوا جميعهم،ودانوا الله تعالى بالترضي عنهم أخذاً بقوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر ١٠]،ولقوله تعالى﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة ١٤١]،وقوله(ﷺ):((**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**))[١]، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي(رحمه الله) في عقيدته المشهورة (العقيدة الطحاوية):(ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا نُفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم،ونُبغض من يُبغضهم ، وبغير الحق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان...، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذرياته المقدّسين من كل رجس ، فقد برئ من النفاق)[٢]، وقال شيخ الإسلام إبن تيمية(رحمه الله) في عقيدة أهل السنة والجماعة في

---

[١] - صحيح البخاري ٣/١٣٤٣، صحيح مسلم ٤/١٩٦٧.

[٢] - شرح العقيدة الطحاوية ،ابن أبي العز الحنفي ٢/٧٠٤.

العقيدة الواسطية باب وجوب محبة الصحابة وأهل البيت: (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**﴾،وطاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله((**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**)) ويقولون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم... ويحبون **أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتولونهم** ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال **يوم غدير خم**:((**أُذكّركم الله في أهل بيتي**)) ، وقال للعباس عمه وقد اشتكى إليه أنّ بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: ((**والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**)) وقال: ((**إنّ الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**)).. ويتولون **أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين** ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة رضي الله

عنها أم أكثر أولاده أول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**)) ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل)[1].

٦- وسطيتهم في المنقول والمعقول

وهم وسط بين المعتزلة الذين غلوا في العقول ومن تبعهم من المتكلمين حيث قدموه على المنقول،وجعلوا دلالة المنقول دلالة خبرية محضة محتملة،وبناء على ذلك فهو لايفيد القطع،وأما المعقول فهو مفيد للقطع،فردوا بذلك ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ) وإجماع السلف من عقائد القلوب كعذاب القبر والشفاعة ونحوها من العقائد ونفوا أسماء الله وصفاته بناءا على ذلك،وبين الاشعرية الذين غلوا في المنقول فنفوا العلل والحِكم التي جعلها الله تعالى مناطا لإحكامه وشرائع دينه،وقالوا إنما يأمر وينهى بمحض الإرادة فقط لاالعلة ولاالحِكمة،فتوسط السلف فلم يقبلوا من المنقول إلا ما صح سنده وصحت دلالته،ولا من

---

[1] - العقيدة الواسطية ،لابن تيمية ٢٦/١،وينظر وسطية أهل السنة والجماعة الشيخ الدكتور سفر الحوالي .

المعقول إلا ما كان صحيح البناء،ولم يعارض كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ) وإجماع أئمة الهدى والدين من السلف الصالح.

حادي عشر:الدعوة إلى الوحدة والائتلاف وذم الفرقة والاختلاف

وهذا أصل عظيم الاجتماع على الحق،فقد دلت النصوص على وجوب الاجتماع وعدم التفرق والاختلاف والذي هو سبب الظلم والبغي، وسب الأمة بعضها بعضا واستحلال بعضهم دماء بعض،قال تعالى ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِه إِخْوانًا وَّكُنْتُمْ عَلىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [آل عمران ١٠٢-١٠٣]،وفي هذه الآية الكريمة أمر بلزوم الجماعة وبالاعتصام والتمسك بدينه والحذر من التفرق عن الحق وذلك بوقوع الخلاف بينهم والشقاق كما كان الأمر في الجاهلية . ويقول ابن كثير: إن الله أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة وقد وردت أحاديث كثيرة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف وقد ضمن الله لهم العصمة من الخطأ عند اتفاقهم وخيف عليهم الخطأ عند افتراقهم واختلافهم [1].

---

[1]- تفسير ابن كثير ٨٩/٢ .

وقال تعالى﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران ١٠٥]،وقال تعالى﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام ١٥٣]،وقال تعالى﴿**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[الشورى١٣]،وقال تعالى﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[الروم ٣١،٣٢]،وتواترت كذلك الأحاديث بالأمر بالاجتماع وذم التفرق في الدين،منها قوله عليه الصلاة والسلام:((**من ترك الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية**))[١]، وقوله(ﷺ)في حديث علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) الصحيح:((**من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**))[٢]،وقوله((**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**))[٣]، وفي حديث عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) قوله(ﷺ):((**من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة،فان الشيطان مع الواحد وهو من**

[١] - صحيح البخاري٦/٢٥٨٨،صحيح مسلم واللفظ له٣/١٤٧٦.

[٢] - سنن الترمذي٥/١٤٨،مسند احمد٤/١٣٠،المستدرك١/١٥٠، سنن البيهقي الكبرى٨/١٥٧ .

[٣] - مسند الإمام أحمد ٤/٢٧٨، مسند الشهاب القضاعي ١/٤٣.

الاثنين ابعد))[1]،وقوله((**لايجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبدا،فان يد الله مع الجماعة،فاتبعوا السواد الأعظم،فانه من شذّ شذ في النار))**[2]، والى غيرها من النصوص الدالة على وجوب الجماعة وذم الفرقة.

وبهذا تظهر عناية السلف بالجماعة ولزومها والتحذير من التفرق والمخالفة والميل عن سبيل المؤمنين،سبيل السلف الصالح الذي يجب إتباعه كما قال تعالى﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[النساء١١٥].

هذا ما تيسر لي بتوفيق الله تعالى الوقوف عليه من أصول وقواعد المنهج السلفي،وهي ليست بالطبع كلها وإنما هي بعض منها ، ذكرناها في أيجاز وبتركيز شديدين ، والعبرة العظمى التي تهمنا هي أن نؤمن بكتاب الله وسنة (ﷺ)على منهج السلف الصالح من أهل السنة والجماعة ونتمسك بذلك قولا وعملا ونعض عليه بالنواجذ،فلا نجاة إلا بإتباعه.

المبحث الرابع:الضوابط العقدية للمنهج السلفي

---

[1] - سنن الترمذي٤/٤٦٥وقال حسن صحيح، سنن النسائي٥/٣٨٧، صحيح ابن حبان١٠/٤٣٦.

[2] - سنن الترمذي ٤/٤٦٦،المستدرك للحاكم ١/١٩٩.

وقد حدد علماء السلف عدة ضوابط عقدية مجموعها يدل على أن من اعتقدها سلفي متبع لمذهب السلف الصالح , ومن خالفها كان مجانبا لمذهب السلف حيث خالف ما كان عليه رسول الله(ﷺ) وأصحابه الكرام والتابعون وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين وهي كما يأتي[١]:

١-إن الطريق الوحيد الذي يستقى منه الاعتقاد هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ) والآثار الصحيحة المروية عن الصحابة وإجماع السلف الصالح.

٢- اجتناب البدع في الدين وذم المبتدعين .

٣- إن العقل لا يُحّكم في باب الاعتقاد ولا يعوّل عليه في إدراك العقائد , وان كانوا لا يرفضون دلالته عليها ولا ينفون إمكان إدراكه لمجملاتها, ومع ذلك فهم في غنىً عنه بما لديهم من نصوص الوحيين وما أُثر عن القرون الثلاثة المفضلة .

٤- الإيمان بكل ما دلت عليه النصوص والآثار الصحيحة جملة وتفصيلا, فما فصلته حقه الإيمان على التفصيل, وما

---

[١] - ينظر: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة،اللالكائي١/٩،، و تعريف الخلف بمنهج السلف،الدكتور إبراهيم محمد عبد الله البريكاني ص٥٢،،ومناهج البحث في العقيدة الإسلامية الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزنيدي.

أجملته فحقه الإيمان به كما ورد وإرجاع علم تفصيله إلى الله تعالى , ولا يتعدون مادلت عليه النصوص والآثار قال تعالى:﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[النساء ٦٥] , قال الإمام احمد بن حنبل رحمه الله: (ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفى ذلك واحكم له فعليه الإيمان به والتسليم له)[١].

٥- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره .

٦-إن القران الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق منه بدا واليه يعود .

٧- الإيمان برؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الجنة عيانا .

٨-ترك الخصومة والمراء في الدين وذم ذلك والنهي عنه .

٩- ترك الجدل والكلام في أصول الدين والنهي عنه وهو ما يسمى بعلم الكلام .

١٠- الإيمان بعلو الله تعالى على عرشه.

١١-الإيمان باستواء الله تعالى على عرشه استواءاً بلا كيف يليق بجلاله وكماله .

---

[١] – أصول السنة: أحمد بن حنبل ١/١٨.

١٢-الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله (ﷺ) من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف، كالسمع والبصر والعلم والمشيئة والإرادة والفرح والغضب والعجب والضحك والنزول ونحوها.

١٣- إن الله تعالى متكلم بصوت وحرف متى شاء كيفما شاء قال تعالى﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء١٦٤] .

١٤-الإيمان بالميزان يوم القيامة وان له كفتان ولسان.

١٥- الإيمان بعذاب القبر وانه إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران.

١٦-الإيمان بفتنة القبر وهو سؤال منكر ونكير عن الأصول الثلاثة من ربك؟مادينك؟من نبيك؟.

١٧- الإيمان بحوض النبي(ﷺ).

١٨- الإيمان بالشفاعة بأنواعها المذكورة في كتب العقيدة.

١٩- الإيمان بالصراط المنصوب على متن جهنم .

٢٠- الإيمان بجميع علامات الساعة الصغرى والكبرى مما وردت به الأحاديث الصحيحة.

٢١-إن الجنة حق وان النار الحق وانهما موجودتان باقيتان دائمتان.

٢٢- إن الإيمان قول وعمل ونية،يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

٢٣- لايكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب مالم يكن كفرا أو يستحله.

٢٤- الإيمان بجميع الأنبياء والملائكة،وان النبوة إصطفاء واختيار من الله تعالى.

٢٥- إن الموحدين لايخلدون في نار جهنم إذا ماتوا على التوحيد،بل هم تحت مشيئة الله تعالى،إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم.

٢٦- إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وهي كسبهم كما قال تعالى ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[الصافات٩٦]،وقوله تعالى ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الروم٤١]،وإنها واقعة بمشيئة الله وهم الفاعلون لها بقدراتهم.

٢٧- جواز الاستثناء في الإيمان.فإذا قال أنا مؤمن إن شاء الله وأراد عدم علمه بالعاقبةوالمآل فلا بأس ،وأما إذا قصد الشك في أصل إيمانه فلا يجوز

٢٨- إن الخلافة في قريش لاينازعون فيها إلى قيام الساعة.

٢٩- وجوب السمع والطاعة للائمة وان جاروا وحرمة الخروج عليهم إلا أن يأتوا كفرا بواحا لنا عليه من الله برهان،وان طاعتهم بالمعروف ،وان يؤَمروا بالمعروف ويُنهوا عن المنكر ،وبذل النصح لهم.

٣٠- ذكر محاسن أصحاب رسول الله(ﷺ) والكف عمّا شجر بينهم،والدعاء لهم قربة،والاقتداء بهم وسيلة،والأخذ بآثارهم فضيلة، وكلهم عدول بتعديل الله تعالى لهم وتعديل رسول الله(ﷺ)،وهم ليسوا معصومين،وما وقع منهم يغتفر في بحر حساناتهم،وهم أفضل الأمة بعد رسول الله(ﷺ).وقال الإمام أبو المظفر طاهر الاسفرائيني الشافعي(رحمه الله) في بيان منهج أهل السنة:(وقد عصمهم الله أن يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكرا أو يطعنوا فيهم طعنا فلا يقولون في المهاجرين والأنصار وأعلام الدين ولا في أهل بدر وأحد وأهل بيعة الرضوان إلا أحسن المقال ولا في جميع من شهد النبي لهم بالجنة ولا في **أزواج النبي وأصحابه وأولاده وأحفاده مثل الحسن والحسين والمشاهير من ذرياتهم مثل عبد الله بن الحسن وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا** ومن جرى منهم على السداد من غير تبديل ولا تتغير ولا في الخلفاء الراشدين ولم يستجيزوا أن يطعنوا في واحد منهم وكذلك في أعلام التابعين وأتباع التابعين

الذين صانهم الله تعالى عن التلوث بالبدع وإظهار شيء من المنكرات ولا يحكمون في عوام المسلمين إلا بظاهر إيمانهم ولا يقولون بتكفير واحد منهم إلا أن يتبين منه ما يوجب تكفيره)[١].

٣١- ولا يشهدون لأحد بجنة ولانار إلا من شهد له رسول الله(ﷺ) بذلك.

٣٢- يؤمنون بالصُور والنفخ فيه،وان النافخ هو اسرافيل.

٣٣- يؤمنون بالبعث والنشور بعد الموت،والقيامة وما فيها.

٣٤- يؤمنون بالقلم والعرش والكرسي واللوح المحفوظ والبيت المعمور وغيره مما وردت به النصوص.

وقد يذكر بعض السلف في معتقداتهم بعض ما يدخل في مسمّى فقه الفروع عند المتأخرين،مثل المسح على الخفين وتحريم المتعة ونحو ذلك مما ثبت بالدليل المتواتر عند أهل الحديث والنقل،لان هذه الأمور مما يفارق أهل السنة والجماعة غيرهم من الفرق وأهل الأهواء وممن ذكر ذلك الإمام أحمد في كتاب السنة والإمام البربهاري في شرح السنة[٢].

---

[١] - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،طاهر بن محمد الاسفرائيني ص١٩٦.

[٢] - ينظر: السنة للإمام أحمد ص٥٢، وشرح السنة للحسن بن علي بن خلف البربهاري ص٤١،٣٩،٣٠.



المبحث الخامس: المقومات المنهجية والموضوعية للمنهج السلفي

يعتمد المنهج السلفي أساسا على النصوص الشرعية في قضايا المنهج والموضوع،لذا فان مقوماته تتمثل في كل مفردات هذه النصوص في الكتاب العزيز وما صح وثبت من سنة رسول الله(ﷺ)،لكن عامة الفرق الأخرى لا تقو ل عن نفسها انها ترفض هذه النصوص بل تزعم انها تسعى لخدمتها وتدور في فلكها وترى أن خلافها مع المنهج السلفي إنما هو في منهج التعامل مع هذه النصوص ومن ثم في النتائج الموضوعية المختلفة بينهم أي السلف والفرق الأخرى نتيجة اختلاف المناهج , ولهذا كان اهتمام أئمة المنهج السلفي ابتداءا من الإمام محمد ابن إدريس الشافعي والامام احمد بن حنبل في تنظير مقومات السلفية في منهجية التعامل مع النصوص في عناصر الاعتقاد التي حدث فيها الاضطراب في عصرهما وظهرت فيها الاراء المخالفة لمعتقد السلف غلوا او تفريطا، ثم تواصل اهتمام علماء السلف بذكر هذه المقومات مركزين على ما اضطرب فيه فكر الناس واختلفوا فيه , وسنذكر هنا أبرز المقومات المنهجية والموضوعية للمنهج السلفي دون تحليل او

شرح لان الهدف بيان أن المنهج السلفي يتمثل في منظومة علمية ونسق متكامل فكرا وسلوكا:

أولا- المقومات المنهجية

اعتماد الوحيين الكتاب والسنة الصحيحة المصدر المقدم في العلم على جميع المصادر الأخرى،ويعبر عن هذا المفهوم بتقديم الشرع أو النقل على العقل،ومما يدخل في إطار هذا المفهوم[١] :-

١- نفي العصمة عن ما سوى رسول الله(ﷺ)،مهما بلغ الآخرُون من العلم والتقوى والورع،ومن ثم رد الأمر إلى الله تعالى ورسوله من الجميع.

٢- اعتماد منهج الاستدلال القرآني في قضايا التوحيد والبعث والنشور وغيرها،بحيث يكون تفسيرها لتقريب الناس منها وتقريبها منهم،دون ابتداع أو الاستشهاد بأدلة فلسفية لاتتفق مع المنهج القرآني غايةً ومنطقاً.

٣- اعتماد فهم الصحابة للنصوص وتفسيرهم لها بحكم تلقيهم المباشر من الرسول(ﷺ)،وسلامة فطَرِهم ولغتهم.

---

[١] - ينظر: السلفية وقضايا العصر،الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزنيدي ص٥١ وما بعدها.

٤- الإجماع والقياس مصدران تشريعيان يليان المصدرين الأصلين الكتاب والسنة ويرجعان إليهما.

٥- التجديد والاجتهاد،والتجديد مصطلح شرعي ورد في حديث صحيح وهو قوله:((**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**))[1] والتجديد في المفهوم السلفي هو تطهير الدين مما الحق به من شوائب في افهام الناس وسلوكهم حتى تعود له في حياتهم نصاعته الأولى،وأما الاجتهاد فانه العملية التي تتم بها تغطية حياتهم المتجددة بالأحكام المستمدة من الشريعة فهو حركة حية للربط بين الواقع البشري في كل زمان وتعاليم الشريعة الموحاة في القرآن والسنة.

٦- شمولية الإسلام:فهو في المفهوم السلفي منظومة كاملة في جميع شؤون الحياة الإنسانية،عقيدة وعبادة وأخلاقا ونظما اقتصادية وسياسية واجتماعية ومعرفية وغيرها.

ثانيا:المقومات الموضوعية

١- وجود الله تعالى عند السلف امر فطري بالضرورة،والأدلة على ذلك في الأنفس والآفاق.

---

[1] - سنن أبي داود٢/٥١٢،المستدرك٤/٥٦٧، المعجم الأوسط للطبراني ٦/٢٢٤،وصححه الألباني.

٢- التوحيد هو عماد الدين وهو الذي من أجله بعث الله رسله إلى العالمين كما قال تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ [التوبة:٧١] ،وهو يعني عبادة الله وحده لا شريك له، بكل أنواع العبادة التي شرعها :الظاهرة : كالصلاة والصوم والحج، والنذر والذبح والطواف ومفردات ذلك، والباطنة كالخوف والرجاء، والحب والتوكل والإنابة.. الخ،وهو عندهم ثلاثة أنواع كما بينا في مبحث أصول وقواعد الدعوة السلفية؛توحيد الإلوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، **وجميع** أنواع التوحيد متلازمة فينافيها كلها ما ينافي نوعا منها ، فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية.

٣- ويقسمون الشرك من حيث أثره في إيمان صاحبه إلى قسمين:شرك اكبر يخرج صاحبه من حظيرة الإيمان،وهو الذي لايغتفر،وأصغر لايخرج من الملة،ولكنه يُضعف الإيمان

٤- الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنَان،يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

٥- القدر حق بجميع مراتبه الأربع؛علمه سبحانه المحيط بكل شيء،وكتابته في اللوح المحفوظ،ومشيئته التي لاتخرج عنها شيء من الأحداث، وخلقه كل شيء ومنها أفعال العباد.

٦- الإيمان بالنبوات والرسالات واعتقاد أن الأنبياء بشر يوحى إليهم والإيمان بمعجزاتهم وبما أنزل الله تعالى عليهم من كتب.

٧- الإيمان بكل ما اخبر به الوحي من سمعيات سواء وردت في الكتاب أو في صحيح السنة سواء كانت متواترة أو آحاد،كالملائكة والشياطين والجن والحياة البرزخية والحياة الآخرة بما فيها من حساب وميزان وصراط وحوض وجنة ونار وغيرها.

٨- تولي كل أصحاب رسول الله(ﷺ) وأهل بيته الأطهار رضي الله عنهم أجمعين ومحبتهم والترضي عنهم دون الطعن في واحد منهم أو اعتقاد عصمته.

٩- ولايكفرون معينا من أهل القبلة ولو قال كفرا، إذ يصفون قوله بالكفر، أما هو فلا يكفر حتى تقام عليه الحجة، فلا يكفر المعين إلا بعد قيام السبب وانتفاء المانع وإقامة الحجة واستتابته من قبل الأمراء والعلماء وأهل الحل والعقد، الذين ينبون عن حكم الله ورسوله, فالناس عندهم في الدنيا أما مؤمن أو منافق أو كافر، وأما في الآخرة فكفار ملحدين أو مشركين أو منافقين مخلدون في النار , والمؤمنون المتقون في الجنة , أما أهل الكبائر من المؤمنين الموحدين الذين ماتوا ولم يتوبوا فهم تحت رحمة الله إن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم ثم يدخلهم الجنة وان شاء

عفا عنهم تكرما وتفضلا ،... انظر قول شيخ الإسلام رحمه الله: (إذا عرف هذا فتكفير "المعين" من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار – لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية، التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، و إن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر، وهكذا الكلام في تكفير جميع "المعينين" مع أن بعض هذه البدع أشد من بعض وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، و إن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزال إلا بعد إقامة الحجة، و إزالة الشبهة)[١]، وقال رحمه الله: (إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى)[٢]،(ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاه الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافراً، لأني أعلم أن

---

[١] - مجموع الفتاوى ١٢/٥٠٠، ٥٠١، وانظر: الفتاوى ٣/٢٢٩، وغيرها كثير .

[٢] - المصدر السابق ٣/٢٢٩.

قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال، وكان هذا خطاباً لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم)[١]، يتبين مما سبق أن أهل السنة يطلقون التكفير بالعموم، وكذلك الوعيد ولكن الحكم على المعين بالكفر والوعيد لابد فيه من الدقة والاحتياط للتأكد من توفر الشروط وانتفاء الموانع، لكن لايظن بعض المتوهمين – بسبب قراءتهم لهذه النصوص وأمثالها – أن أهل السنة لا يكفرون المعين، هكذا بالإطلاق، وظنهم هذا شبيه بظن من اعتقد أن أهل السنة يتساهلون في مسألة التكفير، فإذا قامت الحجة وزالت الشبهة وتيقنا من إصراره وتكذيبه فلابد من تكفيره وهذا أمر معروف ومجمع عليه لدى علماء الأمة قاطبة.

١٠–في السببية يؤمنون بأن الله المهيمن على هذا الكون قد أودعه سننا تجري حركته من خلالها ويؤثر السبب فيها في المُسَبَب مع اعتقاد إن السبب والمسبب والسببية بينهما كلها جارية بأمر الله تعالى تابعة لمشيئته.

---

[١] - الرد على البكري ٤٦، ومع ذلك فشيخ الإسلام حكم بكفر من لا شبهة في كفره كالباطنية ومن قامت عليه الحجة.. الخ.

١١-في التحسين والتقبيح يقولون إن العقل بفطرته السليمة يدرك حسن الأشياء وقبحها في الجملة , أما تفاصيلها وترتيب الثواب والعقاب عليها فمناطه الشرع لا العقل .

قال شيخ الإسلام:(فثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع :-

إحداها أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ولو لم يرد الشرع بذلك كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم ، والظلم يشتمل على فسادهم ، فهذا النوع هو حسن وقبيح وقد يعلم بالشرع والعقل قبح ذلك لا أنه اثبت للفعل صفه لم تكن لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً في الآخرة إذا لم يرد شرع بذلك ، وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح فإنهم قالوا : إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ولو لم يبعث إليهم رسولاً...

النوع الثاني: أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع .

والنوع الثالث: أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد هل يطيعه أم يعصيه ولا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه فلما اسلما وتله للجبين حصل المقصود ففداه بالذبح

وحديث أبرص و أقرع و أعمى لما بعث الله إليهم من سألهم الصدقة فلما أجاب الأعمى قال الملك : امسك عليك مالك إنما ابتليتم فرضي الله عنك وسخط على صاحبيك[1] ،فالحكمة منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة و الأشعرية ادعوا أن جميع الشريعة من قسم الامتحان وأن الأفعال ليس لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع[2] ،أي أنهم وإن كانوا يوافقون المعتزلة في القول بإدراك العقل للحسَن والقبيح في (بعض الأفعال) إلا أنهم لا يوافقونهم في وجوب الفعل وحرمته بمنى استحقاق الفاعل الثواب والعقاب قبل ورود الشرع ،كما انهم يوافقون الأشاعرة في أنه لا ثواب ولا عقاب إلا بعد ورود الشرع ولكن لا يوافقوهم في أن الأفعال في أنفسها سواء ، وأنه لا فرق بينها في نفس الأمر بل الشرع هو الذي يحسنها ويقبحها ، كل ذلك لا يوافق علية السلف بل يذهبون إلى أن الحسن والقبح ثابتان للأفعال نفسها وأن الله فطر العباد على استحسان الصدق و الإحسان ومقابلة

---

[1] - رواه البخاري ١٢٧٦/٣ ومسلم في صحيحه ٢٢٧٥/٤ وابن حبان في صحيحه ١٣/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٩/٧ وشعب الأيمان ٢٢٨/٣ .

[2] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٣٤/٨ وانظر مفتاح دار السعادة لأبن القيم ٦٠/٢ .

المنعم بالشكر هكذا يقرر السلف مذهبهم متوسطين بين قول المعتزلة والأشاعرة .

١٢-في الإمامة: يرفضون الخروج على الإمام المسلم مادام مقيما للصلاة فيهم ولم يعلن كفرا بواحا ويغزون معه برا كان أو فاجرا .

١٣-العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة وهي ليست قسيما للإيمان ولا للتوحيد وإنها جزؤه المهم إذ هي تحقيق لتوحيد الإلوهية المتمثل بإفراد الله تعالى بالقصد والطلب وهي صلة مباشرة بين العبد وربه دون وسائط .

١٤-النظم الخلقية والاجتماعية في السياسة والاقتصاد والعلاقات الإنسانية والحضارة ترتكز في المنهج السلفي على الأسس العقدية، وتتشكل من خلال الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة حيث تتكيف نماذجها التطبيقية بهذه الأحكام في ارتقائاتها الفنية المتلائمة مع ظروف زمنها.

المبحث السادس :أهداف الدعوة السلفية

كما اسلفنا وبينا بان الدعوة السلفية ليست دعوة حزبية ضيقة،أو دعوة لجزئية من الاسلام ،أو قضية اسلامية مجتزئة أو قضية اجتماعية أو سياسبة معينة، وإنما هي دعوة الاسلام كافة بشموليته وعالميته دنيا وآخرة،وعليه فان أهداف الدعوة السلفية هي نفسها أهداف الدعوة الاسلامية السامية ،والتي يمكن أن نلخص أهمها بما يأتي[١]:

١- تكوين شخصية المسلم المؤمن حقا

جاءت شريعة الإسلام أول ما جاءت لصناعة المسلم، إن صح هذا التعبير، وهو صحيح؛ لقوله تعالى لموسى﴿ **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾(طه:٣٩)،فصناعة الرجال هي مهمة الدعوة الإسلامية.. الرجال بمفهوم الرجولة الكامل..والإنسان بمفهوم الإنسان الكامل.. والمرأة المسلمة بالمفهوم الصحيح أيضا.. والمسلم الحق والمسلمة الحق يشترط فيهما هذه الشروط، وهي: التوحيد، والامتثال، والتزكية.

والمسلم الحق هو الذي يشهد لله بالوحدانية، ويمتثل أوامره، ويبتعد عن نواهيه ما أستطاع ويزكي نفسه بهذا الدين ما

---

[١] – ينظر: الأصول العلمية للدعوة السلفية الدكتور عبد الرحمن بن عبد الخالق .

أستطاع﴿**لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ (آل عمران ١٦٤)،تزكية النفوس: تطهيرها وتطيبها وتنقيتها من قبائحها - زكا الزرع: نما وأينع، رائحة زكية: طيبة﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ (الشمس ٩و١٠)،بعد أحد عشر قسماً.لا يستحق الجنة إلا من زكى نفسه: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾(الزمر ٧٣).

والتزكية: مهمة من مهمات النبي وغاية أساسية من رسالته :سبب وجدان طعم الإيمان: (وأن يزكي المرء نفسه: أن يعلم أن الله معه حيث كان هي السبب في دخول الجنة ﴿ **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة ٨٩) ،أعلى التزكية: تطهير القلب من نجس الشرك وتزكيته بالتوحيد: ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾ (التوبة من الآية٢٨)، ﴿**وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾ (فصلت من الآية ٦و٧)،الصلاة تزكية: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ (العنكبوت ٤٥)،والمهمة الأولى للدعوة السلفية هي: مهمة التعليم والتربية والصناعة بعد التعريف والبيان بالمفهوم الحقيقي للإسلام،وهذه مهمة عظيمة؛ لقوله

صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه): **((فوالله؛ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم))** متفق عليه[1]

فهداية فرد واحد للإسلام نعمة عظيمة وعمل جليل، أيا كان هذا الفرد: سيداً أو عبداً، فقيراً أو غنياً، عاجزاً أو قوياً، وحسبنا أن الله سبحانه وتعالى عاتب رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه انصرف عن عبد الله بن أم مكتوم الأعمى (رضي الله عنه) إلى سيد من سادات قريش؛ يدعوه، ويلح عليه؛ منصرفاً عن هذا الذي جاء يطلب الهداية، ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ،أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ،وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ، وَهُوَ يَخْشَى ، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى، كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ**﴾،فالمهمة الأولى والهدف الأول للدعوة الإسلامية هو مقصود الرب جل وعلا، وهو بذل الهداية؛ ليهتدي من يوفقهم الله، ويشرح صدورهم، أياً كان هؤلاء.

٢- تكوين المجتمع المسلم الذي تكون كلمة الله فيه هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى:

الهدف الثاني للدعوة السلفية هو إيجاد المجتمع المسلم الذي يقوم بتآلف تلك اللبنات التي ربيت على أساس الإسلام عقيدة

---

[1] - صحيح البخاري ١٣٤/٥، صحيح مسلم ١٨٧٢/٤.

ومنهجاً،وذلك أن لله أحكاماً في المعاملات، والحدود، والسياسات العامة، والحكم؛ لا يمكن تطبيقها؛ إلا بأن يدين المجتمع بدين الله، ويذعن لشريعته.وكذلك لا يجد المسلم بالمفهوم الحقيقي لمعنى الإسلام متنفسه وراحته وأمنه وطمأنينته إلا في ظل مجتمع مسلم؛ يحكم بشرع الله، ويعظم حرماته، ويحي شعائره،ومنذ أن غلب الكفار على أرض الإسلام فمزقوها وأحلوا كفرهم وأنظمتهم وشرائعهم محل شريعة الله ونظامه، والمسلمون في جميع أمصارهم يعانون من هذا البلاء، ويحنون في شوق ولوعة إلى العيش في ظل نظام إسلامي صحيح، تشيع فيه المحبة بين الحاكم والمحكوم، وتختفي فيه المظالم، ويأمن الناس على أموالهم وأعراضهم، وتسود فيه المحبة والإيثار والإخلاص، ويرجع به للمسلمين عزهم ومجدهم الغابر، ويرتفع به الظلم والحيف والفتنة الواقعة على المسلمين في أغلب البلاد.ولكن مناهج الدعوات للوصول إلى هذه الغاية قد تشعبت وتشتت، وكل منهج في الإصلاح والتربية يحتكر الوصول إلى الهدف وحده؛ غير مقدر للعقبات الهائلة التي وضعت في هذا السبيل.ومن هذه العقبات على طريق المثال لا الحصر: تلك الردة الجماعية الهائلة في الشعوب الإسلامية، وذلك بعد الصياغة الرهيبة التي صيغت بها عقول أبناء المسلمين، وذلك

بالثقافة والقيم المنافية للإسلام، وقد ساعد على هذه الصياغة وسائل الإعلام الضخمة التي تملكها أيدي غير إسلامية، ومناهج التعليم التي وضعت بأمر المستعمر وتخطيطه.

و لم يقدر أصحاب مناهج الإصلاح والدعوات الإسلامية ضخامة العبء الواقع في طريق إقامة مجتمع إسلامي، وتصوروا قيامه بين عشية وضحاها، وبجهود مئة فرد أو مئتين، أو ألف أو ألفين، ولم يدروا أن الأمر أصبح أعظم من هذا؛ إذ يحتاج إلى جهاد وصبر طويل وسنين طويلة؛ في التربية، والتعليم، ونشر الإسلام الصحيح، والتعاون الكامل بين جميع العاملين في حقل الدعوة إلى الله؛ طبقاً للأصول العلمية السلفية السابقة.

ومما يحير في أمر تلك المناهج المشار إليها آنفاً ،أنهم عندما يتخيلون مجتمعاً إسلامياً وحكماً إسلامياً؛ فإنهم لا يجعلون الحكم العثماني مثلاً نموذجاً له، ولا يتواضعون فيرضون أن يكون على مثال الحكم العباسي، ولا يعجبهم أيضاً أن يكون على طراز أموي.. يريدون أن تكون خلافة راشدة.. وأيضا كحكم الشيخين أبي بكر عمر !! مع أن التدرج سنة من سنن الله تعالى في خلقه وتكوينه.

وهذا التصور حسن في ذاته وهو المنشود والطموح المطلوب، ولكن هؤلاء لا تجد في أخلاقهم وأعمالهم وسلوكهم وعلمهم ما يؤهلهم أن يكونوا أفراداً من هذا المجتمع؛ فضلاً عن أن يكونوا مسؤولين عن إقامته؛ فالأثرة، وحب النفس، والشح، والخوف، والاستبداد، والتعصب للرأي ، والمجادلة بالباطل؛ كل هذه أمراض بلوناها في كثير منهم ، وهي أمراض يسيرة إذا قيست بما هو أعظم منها مما لا يحسن ذكرها في هذه الخلاصة،ومما يجعل تلك المناهج بعيدة كل البعد عن أهدافها: عدم وضع أصول محددة لفهم الإسلام والعمل به،وبذلك يصطدم أفراد الدعوة بالاجتهاد الفردي الذي لا يحتكم إلى أصول واحدة، أو بالواقع المرير الذي تحياه أمة الإسلام، فيقع التمزق والضياع، أو اليأس ثم الانحراف.

وقد ظهرت جماعات كثيرة، كثر أفرادها، ولكن سرعان ما تشتت وتمزقت وحدتها؛لأن أصول فهم العقيدة والشريعة والعمل بالإسلام لم تكن واضحة محددة. والمنهج السلفي يراعي هذا كله؛ فيؤسس بنيانه على أصول ثابتة لفهم الكتاب والسنة وتوحيد الكلمة والوصول إلى الحق، ويربي أفراده تربية سليمة وفق الأصول العلمية السابقة: التوحيد، الاتباع، التزكية، ويراعي حاضر العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، والعقبات

العظيمة التي وضعت في سبيل استئناف المسلمين لحياة إسلامية كاملة في ظل حكم إسلامي كامل، فيصلح ما استطاع، ويوحد جهود العاملين للإسلام ما أمكن، والملك كله بيد الله وحده. **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (آل عمران:٢٦).

٣- إقامة الحجة لله والدعوة إلى الاستجابة له قولاً وعملاً:

من أهداف بعثة الرسل أن ينذروا الكافرين والمعاندين حتى لا يكون لهم عذر عند الله يوم القيامة؛ كما قال تعالى: ﴿ **رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾** (النساء:١٦٣-١٦٥).

وأتباع الرسل يقومون بهذه المهمة بعد لحوق الرسل بربهم، وهي أن يبشروا الناس وينذروهم حتى لا يكون للمعاندين منهم حجة أمام الله يوم القيامة؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾(يوسف:١٠٨).فأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم خلفاؤه في مهماته -إلا النبوة والرسالة-؛ فجهاد الكافرين، وتنفيذ أحكام الله، والدعوة إليه، والتبشير، والإنذار؛ كل هذه من مهمات الرسل وأعمالهم، وهي

واجبة أيضاً في حق أتباعهم والسائرين على منهاجهم.والمدعو إما أن يستجيب للدعوة، فيهتدي، فيتحقق بذلك الهدف الأول من أهداف الدعوة، وهو بذلك الهدف الثالث للدعوة، وهو ما نحن بصدده الآن؛ أي: تقوم عليه الحجة، وينقطع عذره عند الله تبارك وتعالى،وفي هذا من الأمر ما فيه؛ لقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾(البقرة:٢٧٢).وقوله تعالى:﴿**إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾ (الشورى:٤٨). وقوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ (الرعد:٧).﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ (المائدة ٦٧)،﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾ (الاحزاب ٣٩)، ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (النحل ٤٤)، وقوله عليه الصلاة والسلام: ((**بلغوا عني ولو آية**))[1]،فعلم من هذا أن الأمر موكول بالدعوى ليس إلا، وأما الهداية؛ فإنها من فعل الله سبحانه وتعالى، والله يجريها على من شاء من عباده؛ توفيقاً وإحساناً، نسأل الله أن يجعلنا ممن يجري الخير على يديه؛ إنه هو السميع العليم.

---

[1] – صحيح البخاري ٤/١٧٠.

وخلاصة هذا الهدف من أهداف الدعوة هو أن الداعي إلى الله إن لم يتحقق هدفه الأول ويهتدي من يدعوه إلى الله تبارك وتعالى؛ فلا يظنن أن عمله قد ذهب سدى، بل قد أدى واجبه الحقيقي، وهو إقامة الحجة لله، وقطع عذر هذا المعاند أمام ربه يوم القيامة.

وإقامة الحجة تكون في أصل الإسلام –وهو الشهادتين– كما تكون في أركانه.فمن أقر بالشهادتين، وادعى أنه ناج يوم القيامة؛ دون الصلاة؛ أقيمت عليه الحجة في ذلك بالآيات والأحاديث.وكذلك الشأن في أركان الإسلام ، بل وفي الواجبات والمحرمات عامة،فإقامة الحجة على مسلم معاند –وليس من شأن المسلم أن يعاند في ترك واجب أو فعل حرام– واجبه أيضاً؛ لأنها من الدعوة إلى دين الله تبارك وتعالى،وبهذا ينفرد المنهج السلفي ببيانه لأصول الإسلام وفروعه وآدابه ومستحباته.وبذلك يظل العمل بالإسلام كاملاً على مدار الزمن؛ لأن إهمال السنن يؤدي إلى إهمال الواجبات، وإهمال الواجبات يؤدي إلى نقض التوحيد.. وهكذا.

والمحافظة على شريعة الإسلام كاملة في العلم والتطبيق هو أحد غايات المنهج السلفي لفهم الإسلام والعمل به ولذلك؛ فنحن في المنهج السلفي لا نبرم بإيضاح سنة مهملة، ولا ببيان

واجب؛ لأننا نرى أن كل هذه الفرعيات تلتقي مع الأصل الأصيل، وهو إبراز الإسلام دائماً في صورته الكاملة النقية على مدار العصور، وذلك لتبقى شخصية المسلمين واضحة جلية مميزة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأصحاب بعض المناهج الأخرى يهتمون بقضايا بعينها من الدين، ويهملون سائره، بل ويضيقون ببيانه لهم وحثهم عليه، وما هذا إلا لجهلهم بحقيقة الدين، وذلك أن ترك نصيب وحظ وقسم مما أمر الله به يورث العداوة والبغضاء؛ كما قال تعالى: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ (المائدة:١٤)،وهكذا عاب الله على اليهود إيمانهم ببعض آيات الكتاب وكفرهم بالبعض، وما كان كفرهم إلا تركهم العمل به،وهكذا يحل بالمسلمين إن هم نسوا بعض ما وعظهم الله به وذكرهم وبعض ما أوجبه عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم.ولذلك؛ فالدعوة السلفية دعوة شمولية لأركان الإسلام ومناهجه جميعاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾(البقرة:٢٠٨)،فالعمل بجزء من الشريعة وترك جزء آخر من اتباع خطوات الشيطان، الذي يبرر لبعض

العاملين في الحقل الإسلامي ترك الواجبات وفعل كثير من المحرمات بدواعي المصلحة المزعومة للدعوة...

والخلاصة: أن إقامة الحجة تكون بالبيان الدائم لأصول الإسلام وفروعه... هذا البيان الذي لا يترك في الحق لبساً حتى ينقطع العذر، ولا يكون لأحد العدول عن فعل الواجب وترك الحرام.

٤- الإعذار إلى الله بأداء الأمانة:

الدعوة إلى الله تبارك وتعالى واجب في الإسلام وأمانة في عنق كل مسلم حمل علماً وأمكنه الله من نشره وإبلاغه، وذلك لأدلة كثيرة جداً؛ منها قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾(آل عمران:١١٠).ومعنى الآية أن المسلمين لم يكونوا خير أمة إلا بذلك،وقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (١٠٤).ومعنى (منكم) هنا: البيان لا التبعيض ،كما قال الزجّاج؛ أي: لتكونوا أمة داعية إلى الخير[١]؛

---

[١] –المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:لابن عطية الاندلسي ٤٨٥/١.

كما أقول: ليكن منك رجل صالح؛ أي: لتكن أنت رجلاً صالحاً،وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**))[1] ،إلى أدلة كثيرة لا تحصى كثرة.

والمسلم عندما يدعو إلى الله، فإنما يقوم بأداء هذه الأمانة، ويخلي مسئوليته أمام الله تبارك وتعالى، كما قال تعالى عن الذين وعظوا إخوانهم من بني إسرائيل، حيث اعتدوا على حرمة السبت، فصادوا السمك محتالين على شرع الله: ﴿**قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ (الأعراف:١٦٤).

فإن الناهين عن المنكر قال لهم بعض الناس: ﴿ **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾(الأعراف:١٦٤)،أي أنهم لن يرجعوا عن غيهم وضلالهم، فقالوا المقالة السابقة: ﴿**قالوا معذرةً إلى ربكم ولعلهم يتقون**﴾ أي: نقوم بالدعوة إعذاراً إلى الله، حتى نعذر عند الله بأننا قمنا بأداء الأمانة، ثم لعل هؤلاء الذين آيستم منهم يرجعون إلى الله سبحانه، والعلم عنده

---

[1] – صحيح مسلم ٦٩/١.

وحده.وبهذا؛ فالداعي على المنهج السلفي لا بد وأن يجعل نصب عينيه أنه سيتحقق له هدفان ولا بد:

الأول: أن يعذر إلى الله بأداء الأمانة.

الثاني: أن يقيم الحجة لله على المعاندين من خلقه.

وأما الهدفان الباقيان؛ فالأمر فيهما بيد الله سبحانه وتعالى وحده، إن شاء أن يعجل بهما؛ فعل، وإن شاء أن يؤجل ذلك؛ فعل، **وهما: هداية الناس، وإقامة شرعه في الأرض**،فالأولى يقول الله فيها: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾(القصص:٥٦).والثانية يقول الله فيها: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النور:٥٥). فالاستخلاف فعل الله تعالى ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(يوسف:٢١).

والعجلة في تحقيقه من الذين يجهلون سنن الله في الناس ،ولهذا فإن السائر في طريق الدعوة السلفية لا ييأس أبداً، ولا يذهب عمله سدى، لأنه لا بد أن يحقق نصف مراده على الأقل، ويبقى دائماً مترقباً فضل الله بهداية الناس إلى طريقه

وتمكين أهل الإيمان في الأرض، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم، وهذا هو النصف الآخر، وهو من فعل الله لا من فعل العبد، وما النصر إلا من عند الله؛ كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾(محمد:٧)، فلننصر الله عز وجل بأن نكون أولاً مؤمنين حقاً، وذلك باتباع المناهج السابقة في الإيمان والعمل، ثم ندعو إلى الله على بصيرة؛ باذلين النفس والمال في سبيل الله، ولنعلم أن من جاهد فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغني عن العالمين.

ونحن ندعو الناس في مشارق الأرض ومغاربها إلى الإيمان بهذه الدعوة بعد تمحيصها والتثبت من قضاياها والتعرف على منهجها، وسيعلمون كما علمنا أنها المنهج الوحيد لفهم الإسلام والعمل به، سيذوقون حلاوة الإيمان ولذته؛ لأن إيمانهم سيكون إيمان يقين وعلم، لا تقليداً وحمية وجهلاً، وسيكون اندفاعهم للعمل اندفاع الواثق العالم المطمئن، لا اندفاع العاطفة وفورة الحماس الموقوتة، التي سرعان ما تتبدد وتضمحل.

٥- تقويم الفكر المنحرف ودحض العقائد الزائفة:

من أهم اهداف الدعوة السلفية هي محاربة الانحراف عن الصراط المستقيم، وكشف ما دخل على العقيدة السليمة من

شوائب من الاديان والافكار المنحرفة عن فطرة الله التي فطر الناس عليها قال تعالى﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾ (الروم ٣٠)، فقد كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً على الإيمان والتوحيد فاختلفوا﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**(﴾ البقرة ٢١٣)، **وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه): قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟)) متفق عليه ، وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ(رضي الله عنه) قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ ((إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا وَإِنَّهُ قَالَ لِي: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّ كُلَّ مَا أَنْحَلْتُ عِبَادِي فَهُوَ لَهُمْ حَلَالٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَتْهُمْ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا))**[١] ،وقد ذكرنا في المقومات الموضوعية للمنهج السلفي جملة من الانحرافات العقدية التي قومها المنهج السلفي ودحضها،وكذلك من صور محاربة الانحراف عن الصراط المستقيم :التصدي للغزو الفكري الخارجي، فالغزو

[١] – صحيح مسلم ٤/٢١٩٧.

الفكري هو إغارة الأعداء على الأمة الاسلامية بأساليب مختلفة ووسائل عديدة لتدمير قواها الداخلية والأخلاقية، والفرق بينه وبين الغزو العسكري، أن الغزو العسكري يأتي للقهر وتحقيق أهداف استعمارية دون رغبة الشعوب، أما الغزو الفكري فهو لتصفية العقول والأفهام لتكون تابعة للغازي.

وهذا المصطلح ظهر في بداية القرن العشرين، إلا أن الغزو الفكري موجود منذ القدم، وفي العصر الحديث رأى أعداء المسلمين أن الغزو العسكري يثير غضب الشعوب وحقدها وكرهها ومقاومتها، ففكروا في غزو عقول الشعوب وتبعبيتها بما يريدون من الثقافات التي تخدم العدو والتي لا تنتبه لها الشعوب إلا بعد فوات الأوان.

وقد كان المستشرقون ممن تولى كبر هذا الغزو، كما استطاع الأعداء عبر العلمانيين من بني جلدتنا أن يغزوا فكر كثير من الأمة حتى صارت ذيلاً للأعداء إلا من رحمه الله تعالى، وكن في ظل هذا الوضع الذي تعيشه الامة من فقدان الكيان السياسي الذي يحرس الأمة بفكرها وأبنائها، لا بد أن يقوم المنهج السلفي بما هو مطلوب منه في المحافظة على افكار وعقول رجال الامة ونسائها ، ويكون قيّما على أفكار الأمة ، يحارب كل دخيل، ويفضح كل مؤامرة ، ويحذر الأمة

من عواقبها الوخيمة، وعندما تعيش الأمة الحياة الإسلامية، فإنه بلا شك تكون الأمة والنظام حرّاسا للفكر الصحيح، فتتأصل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمارس كل مسلم دوره في بذل النصيحة لإخوانه وللنظام، ويحاربون معا كل دخيلة ؛لأنه يدرك تمام الإدراك أنه على ثغرة من ثغر الإسلام فلن يؤتى الإسلام من قبله، ومما لا شك فيه أن جعل قاعدة التعليم في الدولة العقيدة الإسلامية ، يكون صمام أمان يمنع دخول الأفكار الغريبة أو تسربها إلى العقول والوجدان، ومن صور محاربة الانحراف عن الصراط المستقيم محاربة الفرق الضالة قديما وحديثا،وتحصين الامة من افكارها وضلالاتها.

٦- سياسة الأمة وإقامة المجتمع الإسلامي:

ومن الاهداف المهمة للدعوة هو بناء المجتمع المسلم الموحد ،وذلك بالاهتمام ببناء الفرد والأسرة المسلمة نواة المجتمع الاسلامي الرصين ،وسياسة الامة بالإسلام ،وذلك بالأخذ بأصول وقواعد السياسة الشرعية ،وإقامة حكم الله في الارض قال تعالى ﴿**فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ**﴾ (المائدة ٤٨)، ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾ (ص ٢٦)، وقال تعالى في التوراة: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا**

هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ (المائدة ٤٤)، وقوله عليه الصلاة والسلام ((**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي قام نبي**))متفق عليه[1] ، ولله تعالى أحكام في المعاملات والحدود والسياسات العامة والحكم لا يمكن تطبيقها إلا بأن يدين المجتمع بدين الله، ويذعن لشريعته.

المنهج السلفي يعي العقبات التي تقف في سبيل تحقيق ذلك، ويبني طريقه على أساس الجهاد والصبر الطويل، الأمة التي بلغت من القوة والمجد بحيث استغرقت قروناً لتنهار.. هل تبنى من جديد بين عشية وضحاها؟

المبحث السابع: شبهات وردود

[1] – صحيح البخاري ١٦٩/٤، صحيح مسلم ١٤٧١/٣.



من خلال الاستقراء ومن خلال مسيرتنا الطويلة في الدعوة نستطيع أن نلخص ابرز المآخذ والشبهات والانتقادات الموجهة إلى الدعوة السلفية المباركة ورجالها وكما يأتي[1]:-

١- التسمية بالسلفية تحزب وبدعة:

وهذا ما يزعمه بعضهم،وما علم هؤلاء ان التسمي بالسلفية انتساب إلى جيل القدوة جيل الصحابة والتابعين،جيل خير القرون التي شهد لها النبي(ﷺ) بالخيرية،والانتماء للسلف انتماء للأمة المعصومة بمجموعها والتي لاتجتمع على ضلالة كما اخبر بذلك المعصوم(ﷺ)،وشتان من ينتسب إلى امة ناجية معصوم أجماعها عن الانحراف والضلال عند كثرة الاختلاف، فكيف سوغ بعضهم للجماعات الإسلامية الانتماء والانتساب لأشخاص غير معصومين ،ومنعوا في الوقت نفسه الانتساب إلى الأمة المعصومة من الضلال إلى السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الربانين المهديين المتبعين، بعيدا عن الحزبيات الضيقة التي فرقت الأمة، ثُمَّ نقول ايضاً ليس كل اجتماع وحزب وتنظيم يكون مذموماً، فإن كان الإجتماع على

---

[1] - ينظر: ماذا ينقمون من السلفية الدكتور محمد موسى ال نصر، وإرشاد البرية إلى شرعية الانتساب للسلفية و دحض الشبه البدعية الشيخ أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي السلفي.

الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح من عقد الولاء والبراء لله تعالى ولدينه فَهذا الاجتماع ممدوح،كما في بعض الهيئات والروابط والجمعيات بمختلف مسمياتها، لنصرة الدين وتنظيم الدعوة الى الله وتأصيلها لارجاع الشريعة الاسلامية لقيادة المجتمات،فهذا الاجتماع محمود ومطلوب،أما إذا كان الاجتماع على غير ذلك من عقد الولاء و البراء والحب والبغض في نصوص تملى من قبل بعض قيادات الأحزاب فَهذا هو المنهي عنه.

إن أتباع منهج السلف الصالح يبرؤون إلى الله تعالى من مثل هذه الحزبيات الضيقة ذات الولاءات المتعددة،ومستندهم في ذلك النصوص الواردة في الكتاب والسنة والأثار السلفية والتي منها قوله تعالى : ﴿ **وَ لاَ تَكُونواْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَ كَانُواْ شِيَعَاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم : ٣١-٣٢]،و قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَ كَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾ [الأنعام ١٥٩]،وما ثبت من حديث أبي هريرة قال: قال: النَّبِي(ﷺ):((**من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمِّيَّةٍ يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية ، و من خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها و**

لا يتحاشي من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني و لست منه))[1]،وهذا الذي يمنعه علماء الدعوة السلفية وكتبهم و كلامهم مليئة بذلك، وحقيقة لا نطيل الكلام حول نقض هذه الشبهة؛ لأنه كما قيل في بطلانها(و ليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل)، وبهذا يتبين لنا بان التسمية بالسلفية ليس حزبا أو بدعة، بل هو الانتساب لمذهب السلف الصالح.

٢- الاهتمام بالفرعيات والجزئيات وترك الكليات والأصول

وهذا من الافتراء والكذب،فان المنهج السلفي ولله الحمد يؤمن بالإسلام كلاً لايتجزأ،انطلاقاً من قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [البقرة٢٠٨]، قال العوفي، عن ابن عباس، ومجاهد، وطاوس، والضحاك، وعكرمة، وقتادة، والسُّدّي، وابن زيد، في قوله: ﴿ **ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ** ﴾ يعني: الإسلام[2]،وقوله تعالى في ذم الذين يأخذون من الدين ما تهوى أنفسهم فحسب﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى**

---

[1] - صحيح مسلم ١٤٧٦/٣.

[2] - تفسير ابن كثير ٥٦٥/١.

أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة٨٥]،إن من أهم الواجبات في المنهج السلفي هو توحيد الله تعالى وتعبيد الخلق لربهم،وتربية الأمة على منهج رسول الله(ﷺ) واهتمامهم بالسنن المهجورة وإحيائها،لأنه من مباني الإسلام وأركانه العظام،وقد يحلو لمخالفي المنهج السلفي أن يصفوا هذه السنن؛السواك،وإكرام اللحية،وتقصير الثوب،والسترة في الصلاة وتسوية الصفوف وغيرها **بالقشور ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾**[الكهف٥]، وما علموا أولئك أن الإسلام كله لباب، والقشور في تصوراتهم فقط،والواصف لشيء مما جاء به الرسول(ﷺ) بالقشور التي تُلقى وتُرمى على شفا جرف هار والعياذ بالله، ومع هذا فالمنهج السلفي يأخذ بفقه الأولويات في الدعوة والتدرج فيها والأمثلة على ذلك كثيرة ودون المساس بثوابت الدين .

٣- عدم الاهتمام بالسياسة واعتزالها بالكلية

وهذا أيضا من الافك المبين والجور المشين ،فان السياسة من الدين،ولكن أي سياسة؟أهي سياسة الجرائد والمجلات ووكالات الأنباء الصهيونية والصليبية؟أم سياسة رسول الله(ﷺ) وسياسة أصحابه الشرعية؟أهي سياسة ما يسمون بالديمقراطيين الذين يقولون إن الشعب هو مصدر التشريع؟أم السياسة

الشرعية لأهل الإسلام الذين يقولون إن الله تعالى هو المشرع وأن الحكم لله تعالى،وان الكتاب والسنة مصدر التشريع انطلاقا من مبدأ الشورى الذي قرره الإسلام،أم سياسة المبدأ الميكافلي الغاية تبرر الوسيلة! فمنهج السلف لايتوصلون إلى الحق بالباطل لان الغاية لاتبرر الوسيلة عندهم بل إعطاء الوسيلة حكم الغاية،وهم لايتعاونون مع الغزاة والكفار ولا يستعينون بالمشركين ولايتكثرون بالمنافقين أبدا،ويرفضون الكثرة الغثائية التي لاتحمل الموصفات الشرعية.

واستنادًا إلى ذلك فإن السياسة الشرعية بشكل عام هي تطبيق لأحكام الشرع فيما ورد فيه نص، ومراعاة المصالح ودرء المفاسد فيما ليس فيه نص، ومن ثم تصبح شرعية مبنى ومعنى إذا روعي في أصل بنائها وإعمالها أمران :

الأول: موافقة حكم السياسة الشرعية لمقاصد الشرع وغاياته وكلياته وقواعده العامة الحاكمة للسياسة مبدأ ومسارًا وغاية.

الثاني: عدم مخالفة أي دليل شرعي ولو كان فرعيًّا ثبت بدليل عام لجميع الأزمنة والأحوال أو أي دليل من أدلة الشريعة التفصيلية.ويعد القياس وهو إلحاق حكم غير منصوص عليه بحكم منصوص عليه للاشتراك في العلة أحد المداخل الاجتهادية الأساسية، والذي اعتمد عليه الفقهاء في تصورهم

للتوسعة على الحكام في الأخذ بمتطلبات السياسة الشرعية وظروف ملابسات صنع القواعد والتشريعات المحققة للمقاصد الشرعية؛ استنادا إلى تبدل الأحكام وتغير العمل بها بتغير الأحوال في الزمان والمكان أو تغير العادات والأعراف أو من قبل التوسعة في الأحكام الشرعية في حالة ضيق الحال،لا شك أن السياسة الشرعية تعبير صادق عن خصوصية المفهوم السياسي الإسلامي، على النحو الذي يجعلها فن الممكن الذي يستخدم كل ما هو متاح من الأدوات والنظريات والأساليب بقدر ما هي متكاملة منضبطة ابتداء ومسارًا ومقصدًا، رعاية لكل الشؤون وقيامًا على كل الأمور بما يصلحها، فالاستصلاح هو جوهر السياسة مثلما هو مقصدها ومنتهاها.

٤- الجهل بفقه الواقع وعدم الاهتمام بقضايا الأمة المصيرية

وهذا محض افتراء فالسلف أعلم الناس بفقه الواقع والتفاعل معه ،وهذا الإمام ابن القيم من أئمة السلف الصالح يقرر هذا الواقع فيقول:(ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: **فهم الواقع والفقه فيه** واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما ،والنوع الثاني: **فهم الواجب في الواقع** وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا

الواقع ،ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجر فالعالم من يتوصل **بمعرفة الواقع والتفقه فيه** إلى معرفة حكم الله ورسوله)[١]، فإذا كانوا يعنون بفقه الواقع معرفة ما يخطط للأمة الإسلامية وما يدبر لها من مؤامرات،ومتابعة وكالات الأنباء العالمية والقدرة على التحليلات السياسية فهم من المهتمين بهذا، لأن واقع الأمة الأليم لايخفى على ذي لُب ولايجهله إلا أعمى البصيرة،ذلك أن واقع الأمة المرير ثمرة من ثمار معاصيها وبُعدها عن منهج الله تعالى،وهذا قد بينه تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله الأمين(ﷺ)،والمخرج من هذا الواقع الأليم هو العودة الحميدة إلى الماضي المشرق الذي استنار بنور الكتاب والسنة وعلم وعمل سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين،وهذا ما يدندن عليه السلفيون في الغدو والآصال،وقد أثبتت الأيام والتجارب ان فقهاء الكتاب والسنة في هذا العصر من أتباع منهج السلف الصالح هم فقهاء الواقع حقا،وإن أُتهموا باطلاً بأنهم فقهاء الحيض والنفاس!**وهل فقه الواقع من يشارك في صياغة الدساتير الوضعية التي تخالف الشريعة والعقيدة وتتجاهلها بل وتنبذها وتتحاكم إلى القوانين الوضعية القاصرة**

---

[١] - أعلام الموقعين عن رب العالمين ،الإمام ابن قيم الجوزية١/٨٧.

المستوردة من الغرب أو الشرق؟وكذلك ليس من فقه الواقع من تثوير الشباب وتحمسهم للخروج والتكفير والتفجير في الأماكن المأهولة بعيدا عن ميادين الجهاد وخنادق القتال وصولات المجاهدين الذين يقاتلون المحتلين الغزاة الأوغاد لتطهير البلاد من ارجاسهم ،ولا في الفنادق والأسواق والأماكن العامة دون تمييز بين محارب ومسالم،وبين مسلم وكافر وطفل وامرأة وشيخ وشاب،فأتباع السلف يفهمون الواقع على ضوء قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾ [الرعد١١]، وعلى ضوء قول رسول الله(ﷺ):((**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**))[١]، فالذين تربوا على الكتاب والسنة وفقه خير القرون هم الذين يفقهون واقعهم ومستقبلهم، لأنهم عرفوا ماضي أمتهم العريق، وأما الذين عاشوا على الجرائد والمجلات ووكالات الأنباء الغربية فقط مع جهلهم بفقه

---

[١] - سنن أبي داود ٢٩٦/٢ وصححه الألباني، سنن البيهقي الكبرى ٣١٦/٥.

الكتاب والسنة والعلم الشرعي ومجافاة العلماء الربانيين مع الطعن بهم؛فهم الذين يجهلون الواقع وفقهه.

٥- التشدد والغلو والتنطع في الدين

بادئ ذي بدء نقول لمن يتهم دعاة المنهج السلفي بهذه التهمة الجائرة:بينوا لنا معنىَ التشدد حتى يتم من خلاله معرفة مدى صحة دعواكم هذه؟فهل ترون التشدد في أن ندعوا الناس إلى توحيد الله الخالص بأنواعه الثلاثة والى السنة المطهرة، و تحذيرهم من الشر بشتى أنواعه، ابتداءاً بالشرك بقسميه، ثم البدع بأنواعها، ثم الكبائر و الصغائر، أم هو التعبد لله تعالى بعبادات ما انزل الله بها من سلطان و تجاوز الحد فيها مدحا أو ذمًّا؟فإن كان مقصودكم بالتشدد الأمر الأول، فنقول لكم، : باب أولى و أولى أن ترموا الأنبياء و الرسل و سادة الأمة من السلف بهذه التهمة؛ لأنهم دعوا جميعهم إليه قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوت**﴾[النحل: ٣٦] . و قال تعالى : ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلا نُوحِى إليهِ أَنَّهُ لآ إِلَهَ إلا أَنَاْ فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء: ٢٥]،قال ابن كثير رحمه الله: (و كلهم –الرسل- يدعون إلى عبادة الله و ينهون عن عبادة ما سواه)[١]، وثبت في الصحيحين

---

[١] - تفسير ابن كثير ٢/٥٨٩ .

من حديث ابن عباس رضي الله عنها قال : قال رسول الله (ﷺ)لمعاذ بن جبل(رضي الله عنه) حين بعثه إلى اليمن:((**إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله.....**)) الحديث[1]،بل في هذه التهمة طعن في القرآن الكريم، ذلك أن القرآن من أوله إلى آخره في التوحيد و ما يتعلق به و في التحذير من الشرك والأمور الموصلة إليه و بيان جزاء أهل التوحيد و جزاء أهل الشرك.

قال ابن قيم الجوزية (رحمه الله) : (و غالب سور القرآن ، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به داعية إليه،....فالقرآن كله في التوحيد و حقوقه و جزائه و في شأن الشرك و جزائه)[2]، و هذه سيرة السلف الصالح منذ عصر الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم حتى عهدنا هذا و أهل العلم من أهل السنة يدعون الناس إلى هذا الأمر، أي الأمر الأول المتقدم ذكره،أما إن كان مقصودكم بالتشدد الأمر الثاني، فنحن و الحمد لله ننكره فها هي كتب علماء الدعوة السلفية و أشرطتهم و دروسهم متوفرة بين ظهراني الأمة فأين هذا الأمر منها؟ فإن أبيتم إلا أن تصفوهم بذلك فنذكركم بقوله تعالى : ﴿**وَ مَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ**

---

[1] - صحيح البخاري٤/١٥٨٠،صحيح مسلم ١/٥٠.

[2] - مدارج السالكين ٣/٤٦٨.

احْتَمَلَ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[النساء : ١١٢].و قوله : ﴿وَ قِفُوهُم إِنَّهُم مَّسئُولُونَ ﴾[الصافات ٢٤]،**وأما تهمة الغلو في الدين و التنطع** فيه،قال تعالى: ﴿ **يأَهْلَ الكِتَاب لا تَغْلُواْ في دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إلا الحَقَّ**﴾[النساء :]١٧١،و ثبت عند ابن ماجة من حديث ابن عباس رضي الله عنها أنه قال : قال رسول الله (ﷺ):((**يا أيها الناس إياكم و الغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**))[1]، قال قتادة: (لا تبتدعوا ولا تجالسوا مبتدعاً)[2]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(الغلو :مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه ما يستحق و نحو ذلك)[3] ،و قال ابن كثير رحمه الله :(ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو و الإطراء و هذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنْزلة التي أعطاه الله إياها فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدون الله..)[4]، و قال الإمام الشوكاني : (النهي لهم عن الإفراط تارة و التفريط أخرى ، فمن الإفراط غلو النصارى في عيسى حتى جعلوه رباًّ، ومن التفريط غلو اليهود

---

[1] - سنن ابن ماجة ١٠٨/٢،وصححه الألباني .

[2] - الإبانة لابن بطة ٤٤٠/٢ .

[3] - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ٢٩٣/١.

[4] - تفسير ابن كثير ٦٠٣/١ .

فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رشده)[1] ،وبالنظرالى هذه الآية الكريمة و هذا الحديث النبوي الشريف و أقوال أهل العلم يتبين لك بأننا مأمورون بترك الغلو و هو التشدد و التنطع في دين الله، لأن فعل ذلك يؤدي حتما على التشبه بهم مما يؤدي بنا ذلك إلى الهلاك، فقد ثبت عند أبي داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله (ﷺ): **(من تشبه بقوم فهو منهم))**[2]، لذا فإن نبينا محمد صلى الله عليه و سلم نهى عن إطرائه وهو الإفراط في مدحه. كما ثبت ذلك عند البخاري من حديث عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله (ﷺ)يقول :**((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله))**[3]، و أنكر صلى الله عليه و سلم على الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ)يسالون عن عبادته فلما أخبروا كأنَّهم تقالوها فلما علم الرسول (ﷺ)بهم و بقولهم قال **((لكني أصوم و أفطر و أصلي و أنام و أتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))**[4]، و غضب صلى الله عليه و سلم على أصحابه عندما أرادوا أن يواصلوا في

---

[1] - فتح القدير ١/٥٤٠

[2] - سنن أبي داود ٤/٣١٤ وصححه الألباني

[3] - صحيح البخاري ٦/٤٧٨

[4] - صحيح البخاري ٥/١٩٤٩، صحيح مسلم٢/١٠٢٠.

صيام فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : **((لا تواصلوا الصيام، قالوا إنك تواصل، قال : إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي و يسقيني))**[1]، بل ورد النص الصريح بتحريم التشدد فقد ثبت عند البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **((إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا و قاربوا و أبشروا واستعينوا بالغدوة و الروحة و شيء من الدُّلجَةِ))**[2]، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله :(والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية و يترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب، قال ابن المنيّر : في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، و ليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله، و يغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار أو إلى أن طلعت الشمس فخرج

---

[1] - صحيح البخاري ٢٧٥/١٣ ،صحيح مسلم ٧٧٤/٢.

[2] - صحيح البخاري ٩٣/١ .

وقت الفريضة)[1]،وثبت عند مسلم من حديث عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) قال : رسول الله صلى الله عليه و سلم :((**هلك المتنطعون**)) قالها ثلاثا[2]،قال النووي رحمه الله: (المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)[3]، وهكذا النبيّ صلى الله عليه و سلم كان حريصا كل الحرص على الحفاظ على أمته من الوقوع في الغلو و تجاوز الحد مدحا أو ذما، و كما تقدم معنا أن السلفية أحرص الناس على متابعة الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم في أقواله و أفعاله، فنقول لهؤلاء المفترين أين التشدد فيهم؟ هل لأنهم يأتمرون بالأوامر–و التي من أهمها بل أهمها-أنهم يدعون إلى توحيد الله و السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، و ينتهون عن النواهي – والتي أهمها– الابتعاد عن الشرك و البدع و يتمسكون بما كان عليه السلف الصالح؟ أم لأنهم لم ينخرطوا في التحزبات والتنازلات العقدية يوصمون بالتشدد؟

وأما التشدد في الحق والأخذ بعزائم الأمور وإحياء السنن المهجورة فهذا حق لايعاب المسلم عليه،إنما العيب فيمن تساهل في أصول الدين وأباح المحرمات وارتكب المخالفات الشرعية

---

[1] - فتح الباري ٩٤/١.

[2] - صحيح مسلم ٢٠٥٥/٤ .

[3] - شرح النووي على مسلم ٢٢٠/١٦ .

،فهل تطبيق السنة وتحريم مصافحة النساء وتحريم الغناء الماجن والمعازف والقينات تشدد وتنطع وغلو؟!وقد أفتى العلماء سلفا وخلفا بذلك،فطوبى للغرباء كما دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:((**ان الإسلام بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء،قالوا من الغرباء؟ قال:الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي،وفي رواية احمد قال:أناس صالحون في أُناس سوء كثير مَن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**))[1] .

٦- اللمز والانتقاص من أئمة المذاهب [2]:

إن من ابرز معالم منهج السلف الصالح،واهم ما يتميز به عن غيره هو إفراده رسول الله(ﷺ) بالإتباع والطاعة المطلقة إمتثالاً لقوله تعالى﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ [النساء٨٠]، وقوله تعالى﴿**وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الحشر٧]،وقوله تعالى﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ**

---

[1] - سنن الترمذي ٥/١٨، سنن ابن ماجة٢/١٣٢٠، مسند أحمد ٢/١٧٧، واصله في مسلم١/١٣٠.

[2] - ينظر :كتاب السلفيون والأئمة الأربعة، الشيخ الدكتور عبد الرحمن عبد الخالق.

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الانفال٢٥،٢٤]، وقد أخبر تعالى أن من لوازم محبته متابعة الرسول قال تعالى ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [آل عمران ٣١].

والأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الهدى من السلف الصالح، فان السلفية يحبونهم ويحترمونهم ويوقرونهم ويثنون عليهم ولايذكروهم إلا بخير،فهم أئمتهم ولكنهم بشر غير معصومين يصيبون ويخطئون، إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، فالسلفية أكثر الناس تعظيماً للائمة لأنهم عملوا بوصيتهم (إن صح الحديث فهو مذهبي)،والأئمة أنفسهم قد نهوا عن تقليدهم وأوصى كل إمام من الأئمة الأربعة أن يضرب بكلامه عرض الحائط إذا كان مخالفاً لكلام النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أن هذا لا يعني أنه يسوغ لكل من هب ودب أن يفهم كلام الله تعالى أو كلام النبي(صلى الله عليه وسلم) بهواه ثم يقدم فهمه الفاسد على فهم العلماء المعتبرين المشهود لهم بالإمامة في الدين لتلك الآيات و الأحاديث ، وإنما المراد انه إذا قال عالم برأيه قولاً لأنه لم يبلغه أو لم يصح عنده حديث في المسألة ثم صح عند غيره من العلماء هذا الحديث

فليس له أن يترك الرواية ليعمل بالرأي ، وإليك أقوال الأئمة الأربعة في ترك التقليد والأمر بالإتباع[1] :-

أولاً : الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله :-

وقد روى عنه أصحابه أقوالاً شتى وعبارات متنوعة ، كلها تؤدي إلى شيء واحد ، وهو وجوب الأخذ بالحديث ، وترك تقليد آراء الأئمة المخالفة له :

١- إذا صح الحديث فهو مذهبي .

٢- لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا مالم يعلم من أين أخذناه وفي رواية : حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي ، زاد في رواية فإننا بشر نقول القول اليوم ، ونرجع عنه غداً ،وفي أخرى : ويحك يا يعقوب ! - هو أبو يوسف - لا تكتب كل ما تسمع مني ، فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه بعد غد .

٣- إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي .

ثانياً : الإمام مالك بن أنس رحمه الله:- فقال :

[1] - ينظر: صفة صلاة النبي(ﷺ) ،الشيخ العلامة محمد ناصر الألباني ص٤٦-٥٧.

١- إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه .

٢- ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويؤخذ من قوله ويترك ،إلا النبي صلى الله عليه وسلم .

٣- قال ابن وهب : سمعت مالكاً سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء ؟ فقال : ليس ذلك على الناس ، قال فتركته حتى خف الناس ، فقلت له : عندنا في ذلك سنة ، فقال : وما هي ؟ قلت : حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلك بخنصره مابين أصابع رجليه . فقال : إن هذا الحديث حسن ، وما سمعت به قط إلا الساعة . ثم سمعته بعد ذلك يسأل ، فيأمر بتخليل الأصابع .

٤- وقال ابن وهب : قال لي مالك : الحكم الذي يحكم به الناس حكمان : ما في كتاب الله أو أحكمته السنة ، فذلك الحكم الواجب ، وذلك الصواب.

ثالثاً: الإمام محمد بن إدريس الشافعي

وأما الإمام الشافعي رحمه الله ، فالنقول عنه في ذلك أكثر وأطيب ، وأتباعه أكثر عملاً بها وأسعد ، فمنها :

١- ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه ، فمهما قلت من قول ، أو أصَّلت من أصل ، فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت ، فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قولي .

٢- أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد .

٣- إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ودعوا ما قلت ، { وفي رواية } : فاتبعوها ، ولا تلفتوا إلى قول أحد

٤- إذا صح الحديث فهو مذهبي .

٥- أنتم – يخاطب الإمام أحمد – أعلم بالحديث والرجال مني ؛ فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني به أي شيء يكون : كوفياً أوبصرياً أو شامياً ، حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً .

٦- كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت ؛ فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي .

٧- إذا رأيتموني أقول قولاً ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه ، فاعلموا أن عقلي قد ذهب .

٨- كل ما قلت ؛ فكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح ، فحديث النبي أولى ، فلا تقلدوني .

٩- كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي ، وإن لم تسمعوه مني .

رابعاً: الإمام أحمد بن حنبل

وأما الإمام أحمد فهو أكثر الأئمة جمعاً للسنة وتمسكاً بها ، حتى كان يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي كما ذكر ذلك ابن الجوزي في المناقب ، ولذلك قال :

١- لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري ؛ وخذ من حيث أخذوا وفي رواية : لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ، ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخذ به ، ثم التابعين بعد ، الرجل فيه مخير وقال مرة : الإتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ، ثم هو من بعد التابعين مخير .

٢- رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي ، وهو عندي سواء ، وإنما الحجة في الآثار .

٣- من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة .

تلك هي أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم في الأمر بالتمسك بالحديث ، والنهي عن تقليدهم دون بصيرة ، وهي من الوضوح والبيان ، بحيث لاتقبل جدلاً ولا تأويلاً ، وعليه فإن من تمسك بكل ما ثبت في السنة ولو خالف بعض أقوال الأئمة ؛ لا يكون مبايناً لمذهبهم ، ولا خارجاً عن طريقتهم ، بل هو متبع لهم جميعاً ، ومتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وليس كذلك من ترك السنة الثابتة لمجرد مخالفتها لقولهم ، بل هو بذلك عاص لهم ، ومخالف لأقوالهم المتقدمة ، والله تعالى يقول : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ . [النساء : ٦٥] وقال : ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ . [النور : ٦٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (وإذا كان الرجل متبعا لأبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد : ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه ، ولا عدالته بلا نزاع ; بل هذا أولى بالحق وأحب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ممن

يتعصب لواحد معين غير النبي صلى الله عليه وسلم كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي إتباعه دون قول الإمام الذي خالفه ، فمن فعل هذا كان جاهلا ضالا ; بل قد يكون كافرا ;فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس إتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر فإنه يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل . بل غاية ما يقال : إنه يسوغ أو ينبغي أو يجب على العامي أن يقلد واحدا لا بعينه من غير تعيين زيد ولا عمرو ، وأما أن يقول قائل : إنه يجب على العامة تقليد فلان أو فلان فهذا لا يقوله مسلم ، ومن كان مواليا للأئمة محبا لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له أنه موافق للسنة فهو محسن في ذلك ، بل هذا أحسن حالا من غيره ،ولا يقال لمثل هذا مذبذب على وجه الذم)[١].

قال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: (اعلم أن موقفنا من الأئمة رحمهم الله من الأربعة وغيرهم ، هو موقف سائر المسلمين المنصفين منهم ، وهو موالاتهم ومحبتهم وتعظيمهم وإجلالهم والثناء عليهم ؛ بما هم عليه من العلم والتقوى ، واتباعهم في العمل بالكتاب والسنة

---

[١] - مجموع الفتاوى ٢٤٨/٢٢ وما بعدها.

وتقديمهما على رأيهما وتعلم أقوالهم للاستعانة بها على الحق ، وترك ما خالف الكتاب والسنة منها ،وأما المسائل التي لا نص فيها فالصواب النظر في اجتهادهم فيها ، وقد يكون إتباع اجتهادهم أصوب من اجتهادنا لأنفسنا ، لأنهم أكثر علماً وتقوى منا ،ولكن علينا أن ننظر ونحتاط لأنفسنا في أقرب الأقوال إلى رضى الله وأحوطها وأبعدها عن الاشتباه ، كما قال صلى الله عليه وسلم : **((دع ما يريبك إلى مالا يريبك))**[1].

وقال : **((فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه))**[2] ،وحقيقة القول الفصل في الأئمة رحمهم الله أنهم من خيار علماء المسلمين ، وأنهم ليسوا بمعصومين من الخطأ ، وما أخطؤوا فيه فهم مأجورون فيه باجتهادهم معذورون في خطئهم فهم مأجورون على كل حال ، لا يلحقهم ذم ولا عيب ولا نقص في ذلك ،ولكن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حاكمان عليهم وعلى أقوالهم كما لا يخفى، فلا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم ، فلا تك ممن

---

[1] - سنن الترمذي وقال حسن صحيح٤/١٦٨، سنن النسائي٨/٢٣٠، صحيح ابن حبان٢/٤٩٨.

[2] - صحيح البخاري ١/٢٨،صحيح مسلم٣/١٢١٩.

يذمهم وينتقصهم ولا ممن يعتقد أقوالهم مغنية عن كتاب الله وسنة رسوله أو مقدمة عليهما)[1].

وقال فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد: (فيا أيها المنتسب إلى مذهب الإمام أحمد ، أو الشافعي ، أو مالك ، أو أبي حنيفة : احذر أن تكون ممن أعماهم تعصب الانتساب واجعل ذلك الإمام – ومن لحقه على مذهبه – أدلاء لك إلى الدليل ، واعقد قلبك على أمور ثلاثة :

أ– كتب المذهب دليل لك إلى فهم الدليل .

ب– اجعل الدليل لك غاية ومطلباً ، وذخراً ، ومدخراً ، وعلماً ، وعملاً .

ج– حذار من الوقيعة في أئمة الدين)[2].

ويرون جواز التزام أحد مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم ،ولكن ليس بلازم شرعاً،ومذهب العوام مذهب مفتيهم إذ لادليل على التقليد،بل جاءت الأدلة على ذم التقليد والتحذير منه،إنما الواجب إتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة فالتعصب لمذهب معين ومنع مخالفته ولو خالف الحق والدليل لايجوز بالاتفاق

---

[1] - الإقليد في الأسماء والصفات والاجتهاد والتقليد ، الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي .

[2] - المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل ص٧٤ .

فالرجالُ يُعرفون بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال، ولا نعلم عالما ربانيا يقول بخلاف ذلك.

٧- عدم الاهتمام بالجهاد

وهذا إفك مبين،فالجهاد أصل من أصول الدعوة السلفية،لان الجهاد ذروة سنام الإسلام لايختلف فيه اثنان، وهو ماضٍ إلى يوم القيامة لايعطله إلا ظالم،وآيات الحث على الجهاد كثيرة جدا، والأحاديث الصحيحة والصريحة في الحض عليه مشتهرة مستفيضة،والجهاد له قواعد وشروط وآداب،فلا يجوز الجهاد تحت راية عمية جاهلية،لان الجهاد لم يشرع إلا لإقامة شرع الله﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾، فلابد من إمام للجهاد ولابد من راية إسلامية،ولابد من تربية ربانية جهادية،ولابد من إعداد العُدة، فالجهاد عندهم جهاد علم وبصيرة وهدف واضح،وهذا في جهاد الطلب،وأما جهاد الدفع ورد الصائل فلا يشترط فيه وضوح الراية ،بل يجب دفع الصائل والمعتدي المحتل بكل الوسائل الشرعية التي يندفع بها شره وأذاه، وقد عرف الفقهاء جهاد الدفع بقولهم: هو جهاد الكفار الذين هاجموا المسلمين في عقر دارهم وراموا احتلال بلاد المسلمين وفرض حكمهم عليهم، وهذا النوع من الجهاد هو الذي أفتى فيه أهل العلم بأنه فرض

عين على أهل هذا البلد المغزو حسب القدرة المتاحة لهم فإن لم يستطيعوا وجب على من يليهم من بلدان المسلمين نصرتهم، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وإذا دخل العدو بلاد المسلمين فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد المسلمين كلها بمنزلة البلدة الواحدة)[1] ،وقد نقل رحمه الله تعالى الإجماع على وجوب جهاد الدفع هذا، وأنه لا يشترط له شرط من توافر القدرة التامة والإمكانات، بل إن العدو يدفع حسب الإمكان؛ فقال: (وأما الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط ، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده)[2] .

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعمّ وجوباً، ولهذا يتعين على كل أحد أن يقوم ويجاهد فيه، العبد بإذن سيده وبدون إذنه، والولد بدون إذن أبويه، والغريم بغير إذن غريمه، وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد

---

[1] - الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٤٤٧.

[2] - الفتاوى الكبرى ٥٣٧/٥ .

والخندق،ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون، فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين، فكان الجهاد واجباً عليهم؛ لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع، لا جهاد اختيار)[١] .

فمتى اتضح لهم الأمر، فإنهم لايتخلفون عن ميادين الجهاد والعز،بل يكونون في المقدمة وبيدهم زمام المبادرة، وأرض العراق وفلسطين والصومال والأفغان والشيشان والبلقان وكشمير وكل أرض إسلامية محتلة تشهد لهم عند الله تعالى.

٨- خلو المنهج السلفي من برنامج إصلاح شامل وعدم التخطيط للمستقبل

وهذا ليس صحيحاً،فان المنهج السلفي يمتلك برنامجاً إصلاحيا يستقي قواعده وأصوله من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين الذين فهموا الدين عن رسول الله(ﷺ) تطبيقاً عمليا في واقعهم ومجتمعاتهم ونقلوه إلى الأمم والشعوب الأخرى، ومن هنا جاءت كلمة الإمام مالك بن أنس رحمه الله الإصلاحية المنهجية الشاملة(لن يصلح أخر هذه الأمة،إلا بما صلُح به أولها)،وهل صلح أول هذه الأمة إلا بتجريد التوحيد لله تعالى وتجريد المتابعة لرسول الله(ﷺ) وهذا ما

---

[١] - الفروسية لابن قيم الجوزية ص١٨٨.



يسمونه السلفيون (التصفية والتربية),التصفية الشاملة لكل ما علق بشرع الرسول (ﷺ) مما ليس منه عقيدة وفقها وعلما وعملا وتربية الأمة وتزكيتها على هذا الدين المصفى الذي قال عنه (ﷺ) في وصف الفرقة الناجية((هم الذين على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)).

وأما التخطيط للمستقبل فحسبنا قول اله تعالى ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾[الرعد ١٧] وقوله تعالى﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾[الطلاق ٢,٣] , وقوله تعالى ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[محمد ٧] , وقوله عليه الصلاة والسلام **((والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه , ولكنكم تستعجلون))**[1]، والى غيرها من النصوص التي تؤكد على ان المستقبل لهذا الدين وانه بيد الله تعالى وحده وقد تكفل به والجزاء من جنس العمل والمهم ان نعمل بما أمر الله تعالى

---

[1] - صحيح البخاري ١٣٢٢/٣.

ورسوله والنتائج بيد الله تعالى وهذا لا يمنع من التعاون الشرعي بين كافة المسلمين المنضبط بالكتاب والسنة .

٩- الدعوة السلفية مفرقة ومفتنة

وهذا من الاتهام الباطل فمن أصول المنهج السلفي هو الدعوة إلى الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف,فهذه الشبهة مردودة على أصحابها، وإنما أُتهم المنهج السلفي بهذه التهمة لأنه يميز الخبيث من الطيب وهذا مراد الله تعالى ومراد رسوله (ﷺ) قال تعالى ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [الأنفال ٣٧] , وقوله تعالى ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾[الكهف ٢٩], وسمى الله تعالى كتابه الكريم بالفرقان لأنه فرق به بين الحق والباطل والهدى والظلال,ولقد بينت أهمية وحدة الصف والكلمة في المبحث الثالث (أصول وقواعد الدعوة السلفية في الأصل الحادي عشر الدعوة إلى الوحدة والائتلاف وذم الفرقة والاختلاف)،فلا جدوى في إطالة الرد على هذه الشبهة .

١٠- الاتهام بتتبع شواذ المسائل وغرائبها

البعض يتهم أتباع المنهج السلفي بالتعنت في آرائهم وتسفيه آراء غيرهم وهذا باطل لان السلفية لا يتعبدون الله تعالى إلا بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ) أو من قول الصحابي الجليل الذي ليس له مخالف من الصحابة , فأتباع المنهج السلفي ولله الحمد من أكثر المسلمين احياءاً للسنن المهجورة الذين يسميها البعض جوراً من الشواذ أو الغرائب, وهم يعملون بالشرع كله فلا يتتبعون إلا المسائل الراجح دليلها ولذلك خلعوا ربقة التقليد من أعناقهم لأنهم ينظرون في الأدلة فيأخذون بأصحها وأصوبها ولا يحجرون على الآخرين ما ذهبوا إليه ورجحوه ولا يحملون أحدا عليه قسرا وإنما يدافعون بقوة عن الحق الذي آمنوا به واعتقدوه ويحشدون كل الأدلة للدفاع عنه ويحذرون مخالفيهم من تقديم آراء الرجال على الكتاب والسنة ويعتمدون فهم السلف الصالح لهما، بينما غيرهم إلا ما رحم الله لا يقيم وزن لفهم وعلم السلف الصالح بل يعتقدون أنهم رجال وهم رجال,والسبب في كل هذه الافتراءات غربة السنة وأهلها وغربة المصلحين والمجددين فطوبى للغرباء, فالدعوة السلفية تريد تصفية ما علق بالدين من بدع وخرافات وضلالات بينما شعار خصومهم ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾**[الزخرف ٢٣]**.هذا وقد كره علماء السلف تتبع شواذ

المسائل،قال الإمام ابن القيم: (أعلى الهمم في طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله ورسوله نفس المراد وعلم حدود المنزل وأخس همم طلاب العلم قصر همته على تتبع **شواذ المسائل** وما لم ينزل ولا هو واقع أو كانت همته معرفة الاختلاف وتتبع أقوال الناس وليس له همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال وقل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه)[١]، وكما قال ابن عبد البر: (ما تتبع إنسان شواذ المسائل إلا وحرم العلم)؛ لأنه يقضي حياته في تتبع تلك الشواذ، فكيف إذن يسوغ للبعض اتهام منهج السلف بتتبع شواذ المسائل؟

هذه بعض الشبه والافتراءات التي يكيلها الخصوم ليشغبوا من خلالها على هذه الدعوة المباركة وينفروا الناس منها وحسبنا قوله تعالى ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾[الرعد ١٧] وقوله تعالى ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[الانبياء١٨].

---

[١] - كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية ٦١/١.

الخاتمة

ومما تقدم يتضح أن لفظ السلفية مصطلح قديم ورد في اللغة وفي الكتاب والسنة،وان الانتساب والاعتزاء إلى السلف الصالح حق لا ضير فيه ،وذلك بقصد الإخبار وليس التزكية لكثرة المخالفين لمذهب السلف الصالح وتعدد الفرق والجماعات، ولان هذه الدعوة وبلا شك دعوة حق والانتساب إليها انتساب للحق وانتساب إلى جيل القدوة جيل الصحابة والتابعين جيل خير القرون التي شهد لها النبي(ﷺ) بالخيرية،والانتماء للسلف انتماء للأمة المعصومة بمجموعها والتي لاتجتمع على ضلالة كما اخبر بذلك المعصوم(ﷺ)في الحديث الصحيح((**إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد(ﷺ)على ضلالة**))[1] ،وهي ليست حزباً من الأحزاب العصرية الآن وإنما هي جماعة قديمة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم متوارثة مستمرة لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر صلى الله عليه وسلم،وان لهذا المنهج

---

[1] - سنن الترمذي ٤٦٦/٤، سنن أبي داود٢٠٠/٢، سنن ابن ماجة١٣٠٣/٢، مسند أحمد٣٩٦/٦، المستدرك ٢٠٠/١، المعجم الكبير للطبراني٢٨٠/٢، مصنف ابن أبي شيبة٤٥٧/٧، مسند عبد بن حميد ٣٦٧/١.

المبارك أصولاً وقواعد وهي الركائز والقضايا الكلية التي تهتم بها هذه الدعوة المباركة وتجعلها نصب عينيها لتكون على ما كان عليه السلف الصالح من الدين والإيمان والأخلاق وذكرنا ماتيسر لنا منها،وكذلك حدد علماء السلف عدة ضوابط عقدية ومقومات منهجية وموضوعية مجموعها يدل على أن من اعتقدها سلفي متبع لمذهب السلف الصالح , ومن خالف في واحدة منها كان مجانبا لمذهب السلف حيث خالف ما كان عليه رسول الله(ﷺ) وأصحابه الكرام والتابعون وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين،وظهر من خلال البحث أن أعظم ما يميز منهج السلف الصالح ومن أهم خصائصه وأجلاها أنهم منتسبون إلى الرسول (ﷺ) فلو سألت أي طائفة من الطوائف إلى من تنتسبون ومن أول من اظهر أو انشأ عقيدتكم ؟ لأخبروك أنه فلان، إلا أتباع هذا المنهج فإنهم يقولون :هذا ما كان عليه النبي (ﷺ) وأصحابه،وهكذا كل طائفة تنتسب إلى رجلٍ ما ظهر في وقتٍ ما من الأوقات ، ولكن السلفية لا ينتسبون إلا إلى رسول الله (ﷺ)،ولهذا لا يقال لهم أن أول من أوجد مذهبهم أو أنشأه أو أسسه فلان بل ليس في مذهبهم أي شيء مما أُسس وإنما هو مذهب إتباع لا ابتداع ، فلا يوجد أصل من أصول الدين في هذا المنهج المبارك إلا وهو مأخوذ من كتاب الله

وسنة رسول الله (ﷺ) وان وجد غير ذلك وسمي أصلا فهذا عند أهل البدع ، أما عندهم فهو بدعة محدثة ولا يعتبر من الدين أبدا ، ما دام انه قد حدث بعد النبي (ﷺ)وبعد أصحابه .

وكذلك تبين من البحث أن الشبهات التي أُثيرت حول المنهج وأتباعه لا أساس لها من الصحة،وغالباً تأتي من سوء الفهم وعدم الاطلاع على حقيقة هذا المنهج ومن بعض الأخطاء الفردية والتي لاتمثل الخط العام للمنهج السلفي الذي يقوم أساسا على الرجوع إلى هدي السلف الصالح سلوكاً وعبادةً،والعودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك،والأخذ بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح لهما في جميع مناحي الحياة،والتصدي للتيارات البدعية والمنحرفة عن فهم السلف الصالح،فهي حركة تطهير ترجع بالأمة إلى المنابع الأولى،وتنقي الإسلام عن كل ماعلق به من خرافات وبدع وانحرافات،وهي دعوة موافقة لكل زمان على الدوام ،لأنها دعوة مخلصة إلى تجديد أمر هذا الدين،فهي مستمرة ودائمة حتى يرث الله الأرض وما عليها.

وأخيرا فلا نجاة للمسلمين ولا خير ولا فلاح في الدنيا ولا في الآخرة إلا بان يكونوا على هذا المنهج السليم القويم ، ويتمسكوا



به ويطيعوا قولا وعملا واعتقادا وجهادا ودعوة ، تماما كما فعل النبي (ﷺ)وأصحابه والسلف الصالح الكرام ،ولا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلُح به أولها ، فهؤلاء معقود لهم لواء النصر إلى يوم القيامة ، كما بشر بذلك النبي(ﷺ)،وهم أيضا موعودون بالنجاة يوم القيامة عند الله تعالى كما اخبر بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام .

وكتبه

ضياء الدين الصالح الاثري

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

الفهرست